قافية القاف

وَقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس دهماء وجارية

أَيَدْرِي الرَّبْعُ أَىَّ دَمٍ أَرَاقَا ... وَأَىَّ قُلُوبِ هٰذَا الرَّكْبِ شَاقَا[1]

لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ ... تَلَاقَى فِى جُسُومٍ مَا تَلَاقَى[2]

وَمَا عَفَتِ الرِّيَاحُ لَهُ مَحَلاً ... عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمِ وَسَاقَا[3]

كافأته بالقتل وهو غاية ما يخافه المرء (١) هذا إستفهام إنكار واستعظام لما فعله الربع من قتله بشوقه الى أحبته . يقول : هل يدرى هذا الربع — ربع الاحبة — ما فعل من اراقة — سفح — دمى وما هاج فى قلبى من الشوق، وذلك أن وقوفه بالربع هيج شوقه وجدد له ذكر الاحبة فكان البكاء والنحيب وكانت اللوعة والاسى . وكان حق الكلام أن يقدم شاق على أراق لان الربع اذا لم يشق لم يرق الدم لكن الواو لا توجب الترتيب . وشاقه يشوقه حمله على الشوق (٢) يقول : لنا ولذين كانوا أهل هذا الربع — يعنى الاحبة — قلوب تلاقى — أى تتلاقى — فى جسوم ماتتلاقى ، يعنى نحن نذكرهم وهم يذكروننا فكاننا نتلاقى بالقلوب كما قال ابن المعتز

إِنَّا عَلَى البِعادِ والتَّفَرُّقِ ... لَنَلْتَقِى بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ

(٣) يقول : لم تعف — لم تدرس — الرياح لهذا الربع منزلا فلا ذنب للريح فى دروس منازله إنما عفاه الحادى الذى ساق الابل بأهله فلو لم يخرجوا منه لما درس الربع ، وهذا كما قال أبو الشيص

مَا فَرَّقَ الْأُلَّافَ بَعْـ ... ـدَ اللهِ إِلاَّ الْإِبِلُ

والنَّاسُ يَلْحَوْنَ غُرَا ... بَ الْبَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا

وَمَا إِذَا صَاحَ غُرَا ... بٌ فِى الدِّيَارِ احْتَمَلُوا

ولا عَلَى ظَهْرِ غُرَا ... بِ الْبَيْنِ تُطْوَى الرَّحَلُ

وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ إِلـ ... ـلاَّ نَاقَةٌ أَوْ جَمَلُ

فَلَيْتَ هَوَى الأَحِبَّةِ كَانَ عَدْلاً ... فَحَمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا (١)

نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَالْعَيْنُ شَكْرَى ... فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا (٢)

وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ ... وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمُحَاقَا (٣)

وَبَيْنَ الْفَرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ ... يَقُودُ بِلاَ أَزِمَّتِهَا النِّيَاقَا (٤)

وَطَرْفٌ إِنْ سَقَى الْعُشَّاقَ كَأْساً ... بِهَا نَقْصٌ سَقَانِيهَا دِهَاقَا (٥)

---

(١) يريد أن العشق بلغ منه الغاية وأن الهوى حمله مالا يطيق فجار عليه ، وهذا ينظر إلى قول الآخر

فَيَارَبِّ قَدْ حَمَّلْتَنِي فَوْقَ طَاقَتِي ... مِنَ الْحُبِّ حِمْلاً قَاتِلِي فَوْقَ مَا بِيَا

وَإِلاَّ فَسَاوِ الْحُبَّ يَارَبِّ بَيْنَنَا ... يَكُونُ سَوَاءً لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِيَا

(٢) عين شكرى ملأى بالدمع . والماق طرف العين مما يلى الانف وهو مخرج الدمع من العين . يقول : نظرت إلى الاحبة لدى إرتحالهم والعين ممتلئة بالدموع فسال الدمع من جميع جوانبها لامتلائها به حتى كأن جميع الجوانب ماق يسيل الدمع منه

(٣) المحاق بضم الميم وكسرها نقصان القمر آخر الشهر . يقول : لما ارتحلوا أخذ الحبيب الذى هو كالبدر فيهم الكمال فى الحسن والاشراق وأنا لسقمى كأنه أعطانى المحاق ، يعنى : أن الحبيب كان فى الحسن كالبدر كله نور وبهاء وكنت أنا فى الدقة والنحول كالقمر فى المحاق ، وقد أخذ هذا القائل

يَامَنْ يُحَاكِي الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ ... إِرْحَمْ فَتًى يَحْكِيهِ عِنْدَ مُحَاقِهِ

(٤) الفرع الشعر . والضمير فى أزمتها للنياق وجاز تقديمه لأنه مؤخر فى الرتبة . لما جعله بدرا والبدر لايخص النور بعضه وصفه بأنه من فرقه إلى قدمه نور ، والنياق — جمع ناقة — الركب تهتدى بنوره فكأنه يقودها بلا أزمة — جمع زمام — ويجوز أن يريد بالنور وجهه وذلك أنه أراد أن يذكر تفاصيل المحاسن التى بين شعره وقدميه فبدأ بالوجه ثم ثنى بالطرف ثم ثلث بالخصر ، وفى هذا البيت نظر إلى قول أبى العتاهية

وَلَوْ أَنَّ رَكْباً يَمَّمُوكَ لَقَادَهُمْ ... نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرَّكْبُ

(٥) دهاقا ملأى . يقول : وله طرف ساحر اذا سقى عشاقه كأسا ناقصة سقانيها مترعة ، يعنى أنه أعشق العشاق له ، وفيه نظر إلى قول القائل

وَخَصْرٌ تَثْبُتُ الأَبْصَارُ فِيهِ ... كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقَا[1]

سَلِي عَنْ سِيرَتِي فَرَسِي وَسَيْفِي ... وَرُمْحِي وَالْهَمَلَّعَةَ الدِّفَاقَا[2]

تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ الْعِيسِ نَجْدًا ... وَنَكَّبْنَا السَّمَاوَةَ وَالْعِرَاقَا[3]

فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ ... لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ ائْتِلَاقَا[4]

وَمَا لَبِسَ الْعُشَّاقُ مِنْ حُلَلِ الْهَوَى ... وَلَا أَخْلَقُوا إِلَّا الثِّيَابَ الَّتِي أُبْلِي

وَلَا شَرِبُوا كَأْسًا مِنَ الْحُبِّ حُلْوَةً ... وَلَا مُرَّةً إِلَّا شَرَابُهُمُ فَضْلِي

(١) يقول : أن الابصار تثبت فى خصره استحسانا له وتكثر عليه من الجوانب حتى تصير كالنطاق عليه . وفى هذا المعنى يقول بشار

وَمُكَلَّلَاتٍ بِالْعُيُو ... نِ طَرَقْنَنِي وَرَجَعْنَ مُلْسا

« يريد بشار انهن لحسنهن تعلو الأبصار إلى وجوههن ورؤسهن حتى كأن لهن إكليلا من العيون » ويقول أبو العتاهية

أَحَاطَتْ عُيُونُ الْعَاشِقِينَ بِخَصْرِهِ ... فَهُنَّ لَهُ دُونَ النِّطَاقِ نِطَاقُ

(٢) الهملعة الناقة السريعة . والدفاق المتدفقة فى السير. يخاطب محبوبته يقول : سلى عن حال سيرى هذه الاشياء تخبرك بأقدامى وتجلدى للأهوال ، يعنى انه كان وحده لم يصحبه غير ماذكر فلا يستخبر عن سيره غير الفرس والرمح والسيف والناقة

(٣) العيس الابل البيض . والسماوة فلاة بين الشام والعراق . يقول : خلفنا — فى قصدنا إلى الممدوح — نجدا وراءنا وملنا عن طريق السماء وطريق العراق ومنتوانا حلب (٤) الائتلاق البريق والالتماع يقال ائتلق البرق وتألق اذا لمع . يقول : لم تزل العيس ترى نور وجه سيف الدولة فى ظلمة الليل يسطع لها فتستصبح به ويقتادها وهذا من قول سجيم

إِذَا نَحْنُ أَوْلَجْنَا فَأَنْتَ إِمَامُنَا ... كَفَى لِمَطَايَانَا بِوَجْهِكَ هَادِيَا

ومثله قول أبى الطمحان القينى

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ ... دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجِزْعَ ثَاقِبُهْ

أَدِلَّتُهَا رِيَاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ ... إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انْتِشَاقَا (١)

أَبَاحَكَ أَيُّهَا الْوَحْشُ الأَعَادِي ... فَلَمْ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفَاقَا (٢)

وَلَوْ تَبِعَتْ مَا طَرَحَتْ قَنَاهُ ... لَكَفَّكِ عَنْ رَذَايَانَا وَعَاقَا (٣)

وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ ... مِنَ النِّيرَانِ لَمْ نَخَفِ احْتِرَاقَا (٤)

إِمَامٌ لِلأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ ... إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقَا (٥)

يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَاماً ... وَلِلْهَيْجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقَا (٦)

---

(١) يقول : أدلة العيس فى طريقها الى سيف الدولة انتشاقها رياح المسك منه اذا فتحت مناخرها ، وفى مثل هذا المعنى يقول ابن الرومى

فَهَدَتْ عُيُونَهُمُ لَهُ أَضْوَاؤُهُ ... وَهَدَتْ أُنُوفَهُمُ لَهُ أَرْوَاحُهُ

ويقول أيضا

إِنْ جَاءَ مَنْ يَبْغِي لَنَا مَنْزِلاً ... فَقُلْ لَهُ يَمْشِي وَيَسْتَنْشِقُ

ولعلهم يريدون المعنى المجازى فيريدون بريحه طيب ثنائه ويريدون بائتلاقه مجده ومكارمه (٢) التعرض القصد والرفاق جمع رفقة وهي الجماعة فى السفر . يقول : — للوحش — ان سيف الدولة اباحك أعداءه بأن قتلهم فلم تقصدين الرفاق التى تسير اليه ؟ وهو يشير بذلك إلى كثرة ايقاعه بمن يخالفه وشدة استظهاره على من يعارضه ، قال الواحدى قوله فلم تتعرضين له الرفاقا تقديره فلم تتعرضين الرفاق له أى رفاقه

(٣) تبع بمعنى اتبع . والرذايا المهازيل من الابل واحده رذية . يقول : لو تتبعت أيها الوحش ماطرحت رماحه من القتلى لكفك ذلك عن مطايانا ولكان لك فيه غناء عن التعرض لنا لكثرته (٤) يقول : نحن آمنون فى طريقنا اليه حتى لو سرنا فى النيران ما قدرت على احراقنا ، يريد أن الخوف من سطوته شامل فالسالكون اليه فى أمن وطمأنينة

(٥) يقول : هو امام للخلفاء — يعنى خلفاء بنى العباس — اذا شاقهم عدو — أى تمرد عليهم — يحذرون شقاقه — خلافه وعصيانه — تقدمهم اليه وكفاهم ذلك العدو وذلك لعلو قدره وارتفاع أمره وشدة سطوته . فقوله الى من يتقون متعلق بما فى امام من معنى التقدم وقد بين هذه الامامة فى البيت التالى (٦) يقول : فهو سيفهم الذى يبطشون به عند غضبهم واذا قامت حرب فهو ساقها الذى تعتمد عليه

فلاَ تَسْتَنْكِرَنَّ لَهُ ابْتِسَاماً ... إِذَا فَهِقَ المَكَرُّ دَماً وَضَاقَا(١)

فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ المُهَجَ العَوَالِي ... وَحَمَّلَ هَمَّهُ الخَيْلَ العِتَاقَا(٢)

إِذَا أُنْعِلْنَ فِى آثَارِ قَوْمٍ ... وَإِنْ بَعُدُوا جَعَلْنَهُمُ طِرَاقَا(٣)

وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ ... نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقَاقَا(٤)

فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَاباً ... وَكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُمَا فُوَاقَا(٥)

---

(١) الفهق الامتلاء ومنه المتفيهق الذى يفهق فمه بالكلام . والمكر مجال الحرب . يقول : لاتنكر تبسمه فى أهوال ساعة الحرب — وهو عند ضيق المكر بازدحام الابطال وامتلائه بالدم ، ثم بين علة ترك الانكار لتبسمه فى البيت التالى وفى مثل هذا يقول البحترى

ضحوكٌ إلى الأبطال وَهْوَ يَرُوعهم ... وللسيفِ حدٌّ حين يسطو ورَوْنَقُ

(٢) العوالى الرماح . وهمه همته . والعتاق الخيل الكرام . يقول : لا تنكر ابتسامه فى هذه الحالة لانه لا كلفة عليه فى الحرب اذ أن الرماح قد ضمنت له أرواح أعدائه ، واذا هم بأمر أدركه على ظهور خيله فقد حملت همته وقد كشف عن هذا المعنى فى البيت التالى (٣) إنعال الخيل تصفيح أيديها بالحديد . والطراق نعل تحت نعل . يقول : اذا أنعلت خيله لقصد قوم أدركتهم فداستهم بحوافرها حتى تصير جلودهم ولحومهم طراقا لنعالها وان بعد المطلوبون ، ومثل هذا للحمانى

لَمْ تَشْكُ خَيْلُهُمُ الوَجَا مِنْ رَوْحَةٍ ... إِلاَّ انْتَعَلْنَ مِنَ الدِّمَاءِ قَتِيلاَ

(٤) نقع ارتفع صوته وبعد . والصريخ المستغيث . والمؤللة المحددة يريد آذانها وآذان الخيل توصف بالدقة . قال الشاعر

يَخْرُجْنَ مِنْ مُسْبَطِرِّ النَقْعِ دَامِيَةً ... كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلاَمِ

يقول : اذا سمعت الخيل صوت المستغيث نصبت آذانها المرهفة لاستماعه لانها تعودت اجابة المستغيث وان كان يدعو غيرها وهذا معنى قوله الى مكان أى الى مكان سوى مكانهن

(٥) الفواق بضم الفاء وفتحها مقدار ما بين الحلبتين ويضرب مثلا فى السرعة والفواق أيضا الشهقة الغالبة للانسان . يقول : ان خيله متى دعاها المستغيث كان جوابها الطعان من غير بطء فى اجابته فتجعل الطعن جوابا ومقدار اللبث بين الاجابة وبين

مُلاقِيَةً نَواصِيهَا المَنايا مُعاوِدَةً فَوارِسُها العِناقا[1]

تَبِيتُ رِماحُهُ فَوْقَ الهَوادِي وَقَدْ ضَرَبَ العَجاجُ لَها رِواقا[2]

تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الأَبْطالِ خَمْرًا عُلِلْنَ بِها اصْطِباحًا وَاغْتِباقا[3]

تَعَجَّبَتِ المُدامُ وَقَدْ حَساها فَلَمْ يَسْكَرْ وَجادَ فَما أَفاقا[4]

دعاء انستغيث مقدار فواق ناقة أو فواق انسان أى لالبث بينهما . ولله سلامة بن جندل حين يقول

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صارِخٌ فَزِعٌ كانَ الصُراخُ لَهُ قَرْعَ الظَّنابِيبِ[1]

(١) النواصى جمع ناصية شعر مقدم الرأس. وملاقية ومعاودة حالان من الخيل والعامل فيهما المصدر من قوله وكان الطعن. يقول: ان خيله تلقى نواصيها المنايا مقدمة عليها بوجهها مسرعة وقد اعتادت فوارسها معانقة الابطال فى الحرب قالوا: والمعانقة اخر حالة فى الحرب وأولها الملاقاة من بعيد ثم المراماة بالسهام ثم المنازلة بالرماح ثم المنازلة الى الاقران ثم المعانقة

(٢) أراد بالهوادى أعناق الخيل والعجاج الغبار . يقول: تبيت رماحه فوق أعناق خيله فى سراه الى عدوه فلا ينزل بالليل أخذا بالحزم وكأنها من الغبار الذى تثيره تحت رواق

(٣) العال الشرب مرة بعد أخرى . والاصطباح الشرب فى الصباح . والاغتباق الشرب فى العشى . يقول: تميل هذه الرماح كأن دم الابطال خمر علت بها صباحا وغبوقا ، فهى لسكرها تميل وميلانها انما هو للينها ، وفيه اشارة إلى أنه كثير الغارات لانفتر خيله جائلة غدوا وعشيا ، وفى مثل هذا يقول البحترى

يتعثَّرنَ فى النحور وفى الأو جُهِ سكرًا لما شَرِبْنَ الدماء

(٤) يقول: شرب — سيف الدولة — الخمر فلم تغلبه الخمر على عقله حتى تعجبت حين لم تقدر عليه وذلك لقوته ومتانته ، ولما جاد بالمال لم يفق من سكر الجود ولم يصح من أريحيته ، وقد أحسن البحترى فى هذا المعنى

تَكَرَّمْتَ مِنْ قَبْلِ الكُؤُسِ عَلَيْهِمِ فَمَا اسْطَعْنَ أَنْ يُحْدِثْنَ فيك تَكَرُّما

---

(١) يقول: اذا استغاث بنا مستغيث كان جوابه الجد فى نصرته ويقال قرع لهذا الامر ظنبوبه اذا جد فيه والظنبوب طرف العظم اليابس من الساق فجعل قرع الصوت على ساق الخف قرعا للظنبوب

أَقامَ الشِّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطايا ... فلَمَّا فاقَتِ الأَمْطَارَ فاقا (١)

وَزَنَّا قِيمَةَ الدَّهْماءِ مِنْـهُ ... وَوَفَّيْنا الْقِيانَ بِهِ الصَّدَاقا (٢)

وَحاشَا لِارْتِياحِكَ أَنْ يُبارَى ... وَلِلْكَرَمِ الَّذِى لَكَ أَنْ يُبَاقَى (٣)

وَلَكِنَّا نُداعِبُ مِنْكَ قَرْمًا ... تَرَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقا (٤)

فَتًى لا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ ... وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ الأَسْرَى الْوِثاقا (٥)

وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْوًا ... وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقا (٦)

فَأَبْلِغْ حاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّى ... كَبَارِقٍ يُحَاوِلُ بِى لَحَاقا (٧)

---

(١) يقول : أقام الشعر ببابه ينتظر عطاياه فلما فاقت عطاياه الامطار فى كثرتها فاق الشعر الأمطار كذلك ، يعنى كثرت عطاياه وكثرت الاشعار فى مدحه

(٢) الدهماء يريد الفرس الدهماء أى السوداء . والقيان جمع قينة الجارية المغنية وغير المغنية . والصداق مهر المرأة . وكان سيف الدولة أعطاه فرسا وجارية . يقول : وزنا قيمة الفرس من الشعر وبذلنا مهر الجارية منه ، أى ملكنا الفرس والجارية بالشعر . يريد أنه كافأ هبته بمدحه

(٣) حاشا كلمة للاستثناء والتبعيد للشىء . ويبارى يجارى . ويباقى من البقاء . وقد استدرك فى هذا البيت ماذكره فى البيت السابق من انه كافأه بالشعر . يقول : حاشا لارتياحك للعطاء أى لجودك أن يبارى بشىء فهو أكثر من أن يعارضه شىء ، وحاشا لكرمك أن يباهى بالبقاء فهو أبقى من كرم غيرك يعنى أن جوده وكرمه أكثر وأبقى من شعرنا الذى نجازيهما به (٤) القرم الفحل الكريم من الابل ثم أطلق على السيد الشريف والحقاق جمع حقة وهى التى دخلت فى السنة الرابعة فاستحقت الركوب والحمل . يقول : بيد أنى قلت ذلك — أى أنا وزنا قيمة الفرس والجارية من الشعر — ممازحة ، فنحن نداعب منك سيدا كل سيد فى جنبه يتصاغر حتى يصير كالحقة فى جنب الفحل الكريم

(٥) يقول : اذا قتل قتيلا لم يأخذ سلبه ترفعا عن ذلك ولكن عفوه يسلب أسراه — جمع أسير — أغلالهم وقيودهم ، أى يعفو عنهم ويطلقهم (٦) يقول : انك لم تحسن الى غفلة منك وانما عن علم وتجربة أحسنت الى ، ولم أظفر باحسانك من غير استحقاق كمن يسرق شيأ ولكنى كنت أهلا لما أسديت وكنت أنت مصيبا فيما أوليت

(٧) يقول : أبلغ هؤلاء الذين يحسدونى عليك أنهم لايلحقونى ولا يبلغون شأوى

وهَلْ تُغْنِي الرَّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ ... إِذَا مَا لَمْ يَكُنَّ ظُبًى رِقَاقَا (١)

إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَبِيبٌ ... فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمُ وَذَاقَا (٢)

فَلَمْ أَرَ وُدَّهُمْ إِلَّا خِدَاعًا ... وَلَمْ أَرَ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَاقَا

يُقَصِّرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ ... وَعَمَّا لَمْ تُلِقْهُ مَا أَلَاقَا (٣)

ولَوْلَا قُدْرَةُ الْخَلَّاقِ قُلْنَا ... أَعَمْدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وِفَاقَا (٤)

فَلَا حَطَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرْجًا ... وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقَا (٥)

وقال يمدحه ويذكر الفداء الذى طلبه رسول ملك الروم وكتابه اليه

لِعَيْنَيْكِ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لَقِي ... وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِي (٦)

لان البرق إذا حاول اللحاق بى كبا على وجهه — عثر وسقط — واذا لم يلحقنى البرق فكيف يلحقونى هم ؟ قال الواحدى : وتحميله الممدوح الرسالة إلى أعدائه قبيح لولا قوله عليك . (١) الظبى جمع ظبة وهى حد السيف . وهذا استفهام إنكار . يقول : إن حاسدى لا تكفى أمرهم الرسائل إنما يكفى أمرهم السيوف ، يعنى ليس يشفينى منهم الرسالة إنما يشفينى منهم القتل بالسيف (٢) يقول : إنى أعرف المجربين الالباء بأحوال الناس لان غيرى اذا كان قد ذاقهم فأنى قد ذقت وذقت حتى صرت كالآكل والآكل أعرف بالمأكول من الذائق (٣) ألاق الشىء أمسكه قال الشاعر

كَفَّاكَ كَفٌّ مَا تُلِيقُ دِرْهَمًا ... جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ دَمَا

يقول : كل بحر لا يبلغ شأوك فى الجود ، وما يمسكه من مائه على كثرته أقل مما لم تمسكه وجدت به (٤) يقول : لولا أن الله سبحانه قادر على أن يخلق ما يشاء لساورنا الشك هل أنت خلقت وفاقا — اتفاقا — أو عن عمد لاستبعاد الوهم أن يكون مثلك فى جوده وتناهى محاسنه قد خلق

(٥) يدعوله . والهيجاء الحرب (٦) يقول : إن عينيك هما دائى فكل مالقيه قلبى من برح الهوى وما سيلقاه إنما هو لأجل عينيك ، وان الحب هو الذى أذاب جسمى

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِرْ جُفُونَكِ يَعْشَقِ (١)

وَبَيْنَ الرِّضَا وَالسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنَّوَى مَجَالٌ لِدَمْعِ الْمُقْلَةِ الْمُتَرَقْرِقِ (٢)

وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكَّ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ * وَفِي الْهَجْرِ فَهْوَ الدَّهْرَ يَرْجُو وَيَتَّقِي (٣)

وأكل لحمى فالذى لم يبق منى — وهو الذاهب — وما بقى كلاهما له يفنيه ويذهبه

(١) يذكر أنه عزهاة يعزف عن النساء ولا يميل إلى الغزل والعشق ولكن جفون عينى حبيبه فتانة لمن يراها فتضطر من لم يعشق إلى العشق ، وفى هذا نظر الى قول صريع الغوانى

وما كانَ لايصبُو ولكنَّ عَيْنَهُ رَأَتْ مَنْظَراً يُضْنِي الْقُلُوبَ فَرَانِهَا

(٢) يقول : انه يبكى فى كل حال رضى عنه المحبوب أو سخط عليه ، قرب منه أو بعد عنه لانه فى حالة الرضى يخاف السخط وعند قربه يخاف البعد ، فالنوى البعد . والمترقرق الذى يجول فى العين ولا ينحدر وقد شرح هذا المعنى الحماسى حين يقول

وما فى الأرض أشقى من مُحِب وان وجد الهوى حُلوَ المَذَاقِ
تَرَاهُ بَاكِياً فى كلِّ وَقْتٍ مَخَافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لاشْتِيَاقِ
فَيَبْكِى إنْ نَأَوْا شوْقاً إليهمْ ويَبْكِى انْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ
فَتَسْخُنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّنَائى وَتَسْخُنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التلاَقِى

(٣) يقول : أحلى الهوى وأعذبه ما كان صاحبه شاكا بين الوصل والهجر لأنه إذا كان كذلك كان للوصل أشد اغتناما أما اذا تيقن الوصل فانه لا يلتذ به عند حصوله وإذا كان يائسا منه فقد لذة الرجاء فالهوى عليه بلاء كله كما قال الآخر

تَعَبٌ يَطُولُ مَعَ الرَّجَاءِ بِذِى الْهَوَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ رَاحَةٍ مَعَ يَأسِ

وفى هذا المعنى يقول قيس بن الرقيات

تَرَكْتِنِى واقِفاً على الشَّكِّ لَمْ أَصْدُرْ بِيَأْسٍ مِنْكُمُ وَلَمْ أَرِدِ

ويقول ابن أبى زرعة الدمشقى

فَكَأَنِّى بَيْنَ الْوِصَالِ وَبَيْنَ الْـــهَجْرِ مِمَّنْ مُقَامُهُ الأَعْرَافُ
فِى مَحَلٍّ بَيْنَ الْجِنَانِ وَبَيْنَ النَّـــارِ أَرْجُو طَوْراً وَطَوْراً أَخَافُ

وَغَضْبَى مِنَ الإِدْلَالِ سَكْرَى مِنَ الصِّبَا شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بِرَيِّقِ (١)
وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَاضِحٍ سَتَرْتُ فَمِي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقِي (٢)
وَأَجْيَادِ غِزْلَانٍ كَجِيدِكِ زُرْنَنِي فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عَاطِلاً مِنْ مُطَوَّقِ (٣)
وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ إِذَا خَلَا عَفَافِي وَيُرْضِي الْحِبَّ وَالْخَيْلُ تَلْتَقِي (٤)

ولقد أحسن أبو حفص الشطرنجي فى قوله

وَأَحْسَنُ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمُكَ الَّذِي تُهَدَّدُ بِالتَّحْرِيشِ فِيهِ وَبِالْعَتْبِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضًى فَأَيْنَ حَلَاوَاتُ الرَّسَائِلِ وَالْكُتْبِ

(١) وغضبى أى ورب غضبى. وريق الشباب أوله ومنه ريق المطر أوله . جعلها غضبى لفرط دلالها فهى ترى من نفسها الغضب دلالا على عاشقها ، وجعلها سكرى من الصبا والحداثة فهى مزهوة مختالة ثم جعل شبابه شفيعا اليها كما قال محمود الوراق

كَفَاكَ بِالشَّيْبِ ذَنْبًا عِنْدَ غَانِيَةٍ وَبِالشَّبَابِ شَفِيعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ

وقال البحترى

أَأَخِيبُ عِنْدَكِ وَالصِّبَا لِي شَافِعٌ وَأُرَدُّ دُونَكِ وَالشَّبَابُ رَسُولِي

وقال أيضا

وَإِذَا تَوَسَّلَ بِالشَّبَابِ أَخُو الْهَوَى أَلْفَاهُ نِعْمَ وَسِيلَةَ الْمُتَوَسِّلِ

(٢) وأشنب عطف على غضبى . والاشنب الابيض الاسنان الحسنها. والمعسول الحلو الذى كأن فيه عسلا. والثنيات الاسنان التى فى مقدم الفم . يقول : ورب حبيب حسن الاسنان حلو رضاب الثنايا واضح الوجه — ابيضه — تعففت عنه وتصونت بستر الفم منه عفة وتورعا كيلا يقبلنى فقبل رأسى اجلالا لى وميلا الى ، يريد أنه أحب وصله وتعفف هو عما لايليق به (٣) الاجياد جمع جيد العنق .والعاطل الذى لاحلى عليه . والمطوق الذى قد تطوق بالحلى . يصف نفسه بالعفة والنزاهة وأنه قد زاره من الحسان عاطلات وحاليات فلم يعرف ذات الحلى ممن لاحلى عليها (٤) الحب بكسر الحاء المحبوب يقول : ليس كل عاشق عفيفا مثلى وقت الخلوة بالمحبوب ومع انى عفيف أرضى المحبوب فى الوغى — الحرب — بشجاعتى ؛ قال ابن جنى : سألته — المتنبى — عن معناه وقت القراءة عليه فقال المرأة من العرب تريد من صاحبها أن يكون مقداما فى الحرب فترضى

سَقَى اللهُ أَيَّامَ الصِّبَا مَا يَسُرُّهَا وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِيِّ الْمُعَتَّقِ (١)

إِذَا مَا لَبِسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعاً بِهِ تَخَرَّقْتَ والمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ (٢)

وَلَمْ أَرَ كالأَلْحَاظِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ بَعَثْنَ بِكُلِّ القَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ (٣)

حينئذ عنه . ومنه قول عمرو بن كلثوم

يَفُتْنَ جِيادَنا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنا إِذا لَمْ تَمْنَعُونا

وفى مثل هذا المعنى يقول القائل

أَخَذتُ لِطَرْفِ الْعَيْنِ مِمَّا تُصِيبُهُ وأَخْلَيْتُ مِنْ كَفِّى مكانَ الْمُخَلْخَلِ

ويقول الآخر

لِى ما حَوَاهُ قِناعُها مِنْ فَوْقِ ما حَوَتِ الْجُيُوبُ ولى مكانُ ثَرَاهَا

لَمْ تَلْفَ مُعْتَنِقَيْنِ لَيْسَ عليْهِما حَرَجٌ سِوَايَ مَعَ الْهَوَى وسِوَاها

وقال العكبرى : هذا البيت من الحكمة ، قال الحكيم : لسنا نمنع محبة ائتلاف الارواح انما نمنع محبة اجتماع الأجسام فانما ذلك من طباع البهائم (١) البابلى الخمر نسبة الى بابل . يدعو لأيام الصبا يقول : سقاها الله مايورثها السرور والطرب ويفعل فعل الخمر المعتقة ، وهذا على عادة العرب من الدعاء بالسقيا وهو مجاز لان الايام ليست مما يسقى

(٢) يقول :ان الدهر مشتمل على ناسه اشتمال الثوب على لابسه بيد ان هذا الثوب — الدهر — باق لايبلى — أما ملبوسه — وهو الانسان — فانه يبلى ويفنى ، ومن ثم يسمى الدهر الازلم الجذع — أى أنه باق على حاله لايتغير على طول اناه فهو أبدا جذع لايسن قال الأخطل

يا بِشْرُ لَوْ لَمْ أَكُنْ مِنْكُمْ بِمَنْزِلَةٍ أَلْقَى علىَّ يَدَيْهِ الأَزْلَمُ الجَزَعُ

وفى مثل هذا المعنى يقول ابن دريد فى مقصورته

إِنَّ الجديدَيْنِ إِذا ما استوْلَيا على جديد أَدْنَياه لِلبِلَى

(٣) بكل القتل أى بقتل فظيع يقول : لم أر مثل الالحاظ ولا مثل فعلها يوم رحيل الذين أحبهم ! بعثت لنا القتل أى قتلتنا بسحرها دون أن يقصد ذلك من أدارها ، والاصل فى هذا قول النابغة

فى إِثْرِ غانِيَةٍ رَمَتْكَ سِهامُها فأَصابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ

أَدَرْنَ عُيُونًا حَائِرَاتٍ كَأَنَّهَا مُرَكَّبَةٌ أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زِئْبَقِ (١)

عَشِيَّةَ يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَا وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ (٢)

نُوَدِّعُهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ قَنَا ابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبِ فَيْلَقِ (٣)

« رماه فأقصده قتله فى المكان » (١) يقول : أكثرن — أى الحبيبات — من ادارة عيونهن وتقليبها لصعوبة الموقف وترقب ما يكون من الفراق فلم تستقر الاعين حتى كأن أحداقها — جمع حدق جمع حدقة سواد العين — مركبة على زئبق . وهو معروف أن الزئبق بوصف بقلة الثبات وبالترجرج ، وقال بعضهم يصف عقعقا — طائر على شكل الغراب أو هو الغراب —

يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا قَطْرَتَا زِيبَقِ

(٢) يعدونا يمنعنا ويصرفنا ، والبكاء يمنع من النظر لان الدمع اذا امتلأت به العين غاض البصر كما قال القائل

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِمِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ

وخوف الفراق كذلك يمنع من لذة الوداع ألا ترى الى قول البحترى

لَا تَعْذُلَنِّي فِي مَسِيرِي يَوْمَ سِرْتُ وَلَمْ أُلَاقِكْ

إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفًا لِلْبَيْنِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَاقِكْ

وَذَكَرْتُ مَا يَجِدُ الْمُوَدْ دَّعُ عِنْدَ ضَمِّكَ وَاعْتِنَاقِكْ

فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمُّدًا وَخَرَجْتُ أَهْرُبُ مِنْ فِرَاقِكْ

ومن هذا قول الآخر

يَوْمَ الْفِرَاقِ شَكَوْتُ تَرْكَ وَدَاعِكُمْ وَالْعُذْرُ فِيهِ مُوَسَّعٌ تَوْسِيعَا

أَوَهَلْ رَأَيْتَ وَهَلْ سَمِعْتَ بِوَاحِدٍ يَمْشِي يُوَدِّعُ رُوحَهُ تَوْدِيعَا

وقول الآخر

صَدَّنِي عَنْ حَلَاوَةِ التَّشْيِيعِ حَذَرِي مِنْ مَرَارَةِ التَّوْدِيعِ

لَمْ يَقُمْ أُنْسُ ذَا بِوَحْشَةِ هَذَا فَرَأَيْتُ الصَّوَابَ تَرْكَ الْجَمِيعِ

(٣) القنا الرماح . وأبو الهيجاء هو والد سيف الدولة . والفيلق الكتيبة من الجيش

قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسْجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسْجِ الْخَدَرْنَقِ (١)

هَوَادٍ لِأَمْلَاكِ الْجُيُوشِ كَأَنَّهَا تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي (٢)

تَقُدُّ عَلَيْهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشَنٍ وَتَفْرِي إِلَيْهِمْ كُلَّ سُورٍ وَخَنْدَقِ (٣)

يُغِيرُ بِهَا بَيْنَ اللُّقَانِ وَوَاسِطٍ وَيُرْكِزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجِلِّقِ (٤)

وَيُرْجِعُهَا حُمْرًا كَأَنَّ صَحِيحَهَا يُبَكِّي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَفِّقِ (٥)

فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ شُجَاعٌ مَتَى يَذْكُرْ لَهُ الطَّعْنَ يَشْتَقِ (٦)

يقول : ان البين ـــ البعد ـــ يفتك بنافتك رماح سيف الدولة بجيوش أعدائه . وهذا من حسن التخلص وهو بديع

(١) قواض قواتل يعني الرماح . ومواض نوافذ . ونسج داود الدروع . والخدرنق بالدال والذال العنكبوت . يقول : هي ـــ أى رماح سيف الدولة ـــ قواتل من يقصدها نوافذ فى دروع الابطال تخرقها اليهم كأنها تخرق نسج العنكبوت (٢) الاملاك الملوك . وتخير بحذف إحدى التاءين أى تتخير . والكماة جمع كمى البطل المستتر فى سلاحه . يقول : إن هذه الرماح تهدى أربابها أو تهتدى هى بنفسها إلى الملوك فتقتلهم كأنها تتخير الابطال، وفى مثل هذا يقول أبو تمام

قِفَا سِنْدِ بَايَا وَالْمَنَايَا كَأَنَّهَا تُهَدِّي إِلَى الرُّوحِ الْخَفِيِّ وَتَهْتَدِي

(٣) الجوشن الدرع : يقول لا تحصنهم منها الدروع فانها تقدها ـــ تقطعها ـــ ولا الاسوار والخنادق فانها تفريها ـــ تقطعها ـــ وتأتى عليها (٤) اللقان بلد من بلاد الروم . وواسط بلد بالعراق بناها الحجاج . وجلق دمشق أو غوطتها . قال الواحدى : وكان أوقع ببنى البريدى بواسط . يريد كثرة غاراته وفشوها فى البلاد من العراق إلى أقاصى الروم ، وانتشار عساكره إذا عادوا إلى ديارهم ما بين الفرات إلى أقاصى الشام (٥) المتدفق المتكسر . يقول : يرد الرماح من القتال متلطخة بالدماء تقطر منها كأن صحاحها تبكى على ماتكسر منها من شدة الطعن رثاء لها ورحمة

(٦) يقول ـــ مخاطبا صاحبيه على عادة العرب ـــ لاتبلغاه ماأقول فانه لحب الحرب وشجاعته متى ذكر له وصف الحرب والطعان اشتاق اليها وحن ، والبيت منقول

ضَرُوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بَنَانُهُ ... لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الكَلَامِ المُشَقَّقِ (١)

كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الغَيْثَ قَطْرَةً ... كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفُلْكِ ارْفُقِ (٢)

لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى جُدْتَ فِي كُلِّ مِلَّةٍ ... وَحَتَّى أَتَاكَ الحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقِ (٣)

رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَاحَكَ لِلنَّدَى ... فَقَامَ مَقَامَ المُجْتَدِي المُتَمَلِّقِ (٤)

وَخَلَّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا ... لِأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطِّعَانِ وَأَحْذَقِ (٥)

وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامُهَا ... قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبَّقِ (٦)

من قول كثير

فَلَا تُذْكِرَاهُ الحَاجِبِيَّةَ إِنَّهُ ... مَتَى تُذْكِرَاهُ الحَاجِبِيَّةَ يَحْزَنِ

(١) بنانه فاعل ضروب . والكلام المشقق الذى شق بعضه من بعض ويقال شقق الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج يقول : انه شجاع فى الحرب بليغ لدى القول قادر عليه حسن التصرف فيه مبدع (٢) يقول : ان من يسأل الغيث قطرة يتكلف ماهو فى غنى عنه إذ أن قطر — مطر — الغيث مبذول لمن أراده ، كذلك من يسأل الممدوح يتكلف مالا حاجة به اليه إذ أنه يعطى بلا سؤال ، ولما كان الممدوح مطبوعا على الجود لم يكن فى استطاعته العدول عنه واذن يكون عاذله — لائمه — عليه كمن يقول للفلك ارفق فى حركتك ، فقوله كسائله خبر مقدم ومن يسأل مبتدا مؤخر ومثله كعاذله من قال . وذهب ابن جنى إلى أن المعنى : كما أن الغيث لاتؤثر فيه القطرة كذلك سائله لا يؤثر فى ماله (٣) يقول : لقد عم جودك أهل كل ملة وأهل كل لغة حتى حمدوك جميعا لما نالوا من برك واحسانك (٤) يقول : لما علم ملك الروم انبساطك للجود وأريحيتك له تملق اليك تملق المجتدى — السائل — وفى هذا نظر إلى قول القائل

وَلَوْ لَمْ تُنَاهِضْهُ وَأَبْصَرَ عُظْمَ مَا ... تُنِيلُ مِنَ الجَدْوَى لَجَاءَكَ سَائِلَا

(٥) الرماح السمهرية نسبة إلى سمهر زوج ردينة كانا يقومان الرماح . وأدرب من الدربة وهى العادة يقال درب بالشىء اعتاده وضرى به . والحاذق الخبير بالشىء يقول : وترك — ملك الروم — الرماح صغارا لا اختيارا لمن هو أحذق بالطعان وأجرى عادة به منه — يعنى سيف الدولة — يعنى ترك الحرب صاغرا واستأمن بالكتاب

(٦) يقول : ولاستأمن اليك من أرضه البعيدة لعلمه انها لا تبعد على خيلك السبق

وَقَدْ سَارَ فِى مَسْرَاكَ مِنْهَا رَسُولُهُ ... فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفَلَّقِ (١)

فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ ... شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَأَلِّقِ (٢)

وَأَقْبَلَ يَمْشِى فِى الْبِسَاطِ فَمَا دَرَى ... إِلَى الْبَحْرِ يَمْشِى أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِى (٣)

وَلَمْ يَثْنِكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهَجَاتِهِمْ ... بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِى كَلَامٍ مُنَمَّقِ (٤)

وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ ... كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِى قَذَالِ الدُّمُسْتُقِ (٥)

فَإِنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلٌ ... وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ (٦)

فانك تدركه بها متى أردت (١) المسرى الموضع الذى يسار فيه ليلا : والهام الرؤس يذكر كثرة قتلاه فى أرض الروم وأن الرسول سار فى طريق سيف الدولة فما سار إلا فوق رؤس القتلى (٢) يقول : لما قرب الرسول أعشى بصره لمعان الحديد والسلاح حتى لم ير مكان سيف الدولة ولم يبصر موضعه لشدة لمعان الاسلحة حواليه

(٣) فى البساط يروى فى السماط والسماط صف يقومون بين يدى الملك . وقوله إلى البحر أى أإلى البحر فحذف همزة الاستفهام . و يرتقى يصعد يقول : واقبل الرسول يمشى إليك بين السماطين فغشيه من هيبتك ما لا يعرض مثله الا لمن قصد الى البحر أو ارتفع الى البدر لعظم ماعاين (٤) يقول : لم يجد الاعداء شيأ يصرفونك به عن العبث بمهجاتهم — ارواحهم — واراقة دمائهم مثل أن يخضعوا لك فى كتاب يكتبونه اليك

(٥) القذال مؤخر الرأس : والدمستق القائد من قواد الروم . يقول : كنت قبل استغاثته بك اذا أردت مكاتبته كتبت اليه بما تحدثه سيوفك فى قذال الدمستق من الجراحات . أى ان هذه الجراحات التى تصيبه وهو منهزم كالكتاب اليه لأنه يتبين بها كيفية الامر كما تتبين بالكتاب ، وقد فصل ذلك أبو تمام وما أبدعه

كَتَبَتْ أَوْجُهَهُمْ مَشْقًا وَنَمْنَمَةً ... ضَرْبًا وَطَعْنًا يُقَاتُ الْهَامَ وَالصُّلُفَا

كِتَابَةً لَاتَنِى مَقْرُوءَةً أَبَدًا ... وَمَا خَطَطْتَ بِهَا لَامًا وَلَا أَلِفَا

فَإِنْ أَلَطُّوا بِإِنْكَارٍ فَقَدْ تُرِكَتْ ... وُجُوهُهُمْ بِالَّذِى أَوْلَيْتَهُمْ صُحُفَا

« المشق مد الحروف . والنمنمة النقش . والصلف جمع صليف صفحة العنق . والطوا بانكار بالطاء والظاء لازموه ولم يفارقوه »

(٦) فأخلق أى فما أخلقك بذلك . يقول : فان أعطيته ما يطلب من الامان فهو

وَهَلْ تَرَكَ البِيضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمُ أَسِيرًا لِفَادٍ أَوْ رَقِيقًا لِعُتْقِ (١)

لَقَدْ وَرَدُوا وِرْدَ القَطَا شَفَرَاتِهَا وَمَرُّوا عَلَيْهَا زَرْدَقًا بَعْدَ زَرْدَقِ (٢)

بَلَغْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورِ رُتْبَةً أَثَرْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ (٣)

إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أَحْمَقٍ أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقِ (٤)

وَمَا كَمَدُ الحُسَّادِ شَيْئًا قَصَدْتُهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمِ الْبَحْرَ يَغْرَقِ (٥)

سائل يسألك ، وأنت لا تجيب سائلا وان قتلته فهو جدير بذلك لانه حربى مباح الدم

(١) يقول : انك عممتهم بالقتل فلم تترك أسيرا يفدى أو رقيقا يعتق (٢) الضمير فى شفراتها ـ حدودها ـ للبيض الصوارم ـ السيوف القاطعة ـ والزردق الصف من الناس تعريب رسته . يقول : انهم وردوا شفرات السيوف كما ترد القطا مناهل الماء ومروا عليها صفا بعد صف حتى أفنتهم (٣) وصفه بالنور لبعد صيته وشهرة اسمه في الناس كشهرة النور المستضاء به يقول : هو نور وقد بلغت بخدمته رتبة ارتفع بها ذكرى واشتهر صيتى اشتهار النور فى المشرق والمغرب (٤) الاحمق الجاهل الذى لا عقل له. يقول : اذا أراد سيف الدولة أن يسخر من أحمق من الشعراء أمره باللحاق بى ، فهو بحمقه يظن أنه يقدر على ادراك شأوى وليس يقدر ، والغبار واللحاق استعارة من ساق الخيل ، قيل أن الخالديين أبا بكر وأخاه عثمان قالا لسيف الدولة انك لتغالى فى شعر المتنبى ، إقترح علينا ما شئت من قصائده حتى نعمل أجود منها فداوفهما زمانا ثم كررا عليه فأعطاها هذه القصيدة فلما أخذاها قال عثمان لاخيه أبى بكر ماهذه من قصائده الطنانات فلأى شىء أعطاناها ثم فكرا فقال أحدهما لصاحبه والله ما أراد الا هذا البيت فتركا القصيدة ولم يعاوداه ولم يعملا شيأ (٥) يقول : لست أقصد أن أكمد حسادى لانى لا آبه لهم ولا أحفل الا أنهم لما تعرضوا لى لم يطيقوا مزاحمتى فكمدوا وحزنوا لذلك فكانوا كمن زاحم البحر فغرق فى تياره وقال الخطيب التبريزى المعنى : وما الأزراء على أهل الحسد أردت بما أبدعته ولا التعجيز لهم قصدت فيما خلدته ولكنى كالبحر الذى يغرق من يزاحمه غير قاصد ، ويهلك من اعترضه غير عامد ،

وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الأَمِيرُ بِرَأْيِهِ ... وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقِ (١)

وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ ... إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقِ (٢)

فَيَا أَيُّهَا الْمَطْلُوبُ جَارُهُ تَمْتَنِعْ ... وَيَا أَيُّهَا الْمَحْرُومُ يَمِّمْهُ تُرْزَقِ (٣)

وَيَا أَجْبَنَ الْفُرْسَانِ صَاحِبُهُ تَجْتَرِئْ ... وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانِ فَارِقُهُ تَفْرَقِ (٤)

إِذَا سَعَتِ الأَعْدَاءُ فِي كَيْدِ مَجْدِهِ ... سَعَى جَدُّهُ فِي كَيْدِهِمْ سَعْيَ مُحْنَقِ (٥)

وَمَا يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدَا ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلَ السَّعِيدِ الْمُوَفَّقِ (٦)

---

(١) الممخرق لغة عراقية مولدة يراد بها صاحب العبث والمخاريق «الهلاس» والمخراق شيء يلعب به آما منديل يلف أو خشب ومنه قول عمرو بن كلثوم

كَأَنَّ سُيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ ... مَخَارِيقٌ بِأَيْدِي لاعِبِينَا

يقول : يمتحن الناس بعقله ليعرف ماعندهم ثم يغضى مع علمه بذى العبث منهم فلا يفضحه لكرمه (٢) الاطراق ان ترمى ببصرك الى الارض . وطرف العين نظرها. يقول: ان اغضاءه عن هؤلاء العابثين لاينفعهم اذا كان يعرفهم بقلبه فلا يخفى عليه حالهم ، وفى هذا نظر إلى قول ابن الرومى

والفؤاد الذكىُّ للناظرِ المُطْـ * ـرِقِ عينٌ يرى بها مَنْ وراه

(٣) يقول : يامن يطلب فيخاف طالبه كن جارا له حتى تصير منيعا لا يصل اليك سوء ، ويامن حرم حظه من الرزق اقصده سائلا تصر مرزوقا فهو ذو نجدة يحمي الذمار معطاء (٤) يقول : ان من صاحبه صار جريئا إما لانه يعديه بشجاعته واما ثقة بنصرته ، ومن فارقه وان كان شجاعا فرق — خاف وفزع — وصار جبانا قال على بن جبلة

بِهِ عَلِمَ الإِعْطَاءَ كُلُّ مُبَخَّلٍ ... وَأَقْدَمَ يَوْمَ الرَّوْعِ كُلُّ جَبَانِ

(٥) المحنق المغضب يقول : اذا سعت اعداؤه ليكيدوا مجده ويبطلوه سعى جده — سعده — فى ابطال كيدهم سعى مجد محنق ويروى سعى جده فى مجده أى فى تشييد مجده أى ان جده يرفع مجده اذا قصد الاعداء وضعه

(٦) يقول : لايعينك فضلك المبين — أى الظاهر — اذا لم يعنك جدك القاهر ،

وقال يمدحه ويذكر ايقاعه ببنى عقيل وقشير وبنى العجلان وكلاب لما عاثوا فى نواحى أعماله ، وقصده اياهم واهلاك من أهلكه منهم وعفوه عمن عفى بعد تضافرهم وتضامهم عن لقائه سنة ٣٤٤

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ مَجَرَّ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ (١)
وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ بِفَضْلَةِ مَاقَدْ كَسَّرُوا فى الْمَفَارِقِ (٢)
وَلَيْلاً تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنْبَرٌ فى الْمَرَافِقِ (٣)

أى أنه اذا لم يكن مع الفضل سعادة وتوفيق لم يغن ذلك الفضل صاحبه شيأ ، قال حسان

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا لِ وَجَهْلٍ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ

« الحلم العقل والجهل الحمق وعدم العقل » وقال ابن دريد

لا يَرْفَعُ الْجَدُّ بِلاَ لُبٍّ وَلا يَحُطُّكَ الْجَهْلُ إِذَا الْجَدُّ عَلاَ

(١) العذيب وبارق موضعان بظاهر الكوفة . والعوالى الرماح . والسوابق الخيل ومابين لك أن تجعله ظرفا لتذكرت ومجر عوالينا بدل منه بدل اشتمال كأنه قال مجر عوالينا فيه ولك أن تجعل ما زائدة وبين العذيب ظرفا لمجر ، ومجرى بفتح الميم وضمها وهو ومجر مصدران ميميان ، يقول : تذكرت نزولنا بين هذين الموضعين حين كنا نجر رماحنا عند مطاردة الفرسان ونتسابق على الخيل (٢) القنيص الصيد . والمفارق جمع مفرق موضع افتراق الشعر فى الرأس . يقول : وتذكرت صحبة قوم صعاليك كانوا من البطولة والشجاعة بحيث كانوا لايكسرون سيوفهم إلا فى جماجم الابطال ، وكانوا من الايد وشدة السواعد وإجادة الضرب بحيث يذبحون مايصيدون بفضول مابقى من سيوفهم التى كسرت فى رؤس الأعداء (٣) الثوية موضع بقرب الكوفة : والمرافق جمع مرفق مرفق اليد . يقول : وتذكرت ليلا اتخذنا فيه هذا المكان وسائد ـــ مخدات ـــ لنا أى نمنا عليه وكان طيب التراب فكأن ثراه ـــ ترابه ـــ الذى ارتفقنا به حين اتكأنا عليه عنبر فى المرافق . وقال ابن جنى : المرافق جمع مرفقة وهى الوسادة . وهذا غير موائم للمقام لانه يصف تصعلكه وتصعلك أصحابه وجلدهم على مشقة السفر وأن

بِلَادٌ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ بِغَيْرِهَا حَصَا تُرْبِهَا ثَقَّبْنَهُ الْمَخَانِقِ (١)

سَقَتْنِي بِهَا الْقُطْرُبُّلِيُّ مَلِيحَةٌ عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءُ صَادِقِ (٢)

سُهَادٌ لِأَجْفَانٍ وَشَمْسٌ لِنَاظِرٍ وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ وَمِسْكٌ لِنَاشِقِ (٣)

وَأَغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقِ (٤)

أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرٍ بَلَا كُلَّ سَمْعٍ عَنْ سِوَاهَا بِعَائِقِ (٥)

الفضلات المكسرة من السيوف مدامع والارض وسائدهم ، ولا يفتخر الصعلوك بوضع الرأس على الوسادة (١) حصى فاعل زار . والمخانق جمع مخنقة وهى القلادة ، يقول: هذه البلاد بلاد اذا حمل حصاها إلى النساء الحسان بأرض غيرها ثقبنه كما يثقب اللؤلؤ وجعلنه قلائد لهن لحسنه ونفاسته ، وفيه نظر الى قول دعبل

فكأنما حصباؤها فى أرضها خرز العقيق نظمن فى سلك

(٢) قطربل ضيعة من أعمال بغداد تنسب اليها الخمر القطربلية ، يقول: سقتنى الشراب القطربلى امرأة مليحة على وعدها الكاذب ضوء الوعد الصادق ، أى يستحسن كلامها فيقبل كذبها قبول الصدق ، ويجوز أن يريد انها تقرب الامر وتعد كأنها تريد الوفاء بذلك فهو ضوء الصدق ،ويجوز أن يريد أن الوعد الكاذب منها محبوب مطلوب ، وفى مثله يقول منصور النمرى

تعللنى منها غداة يرى لها ظواهر صدق والبواطن زور

(٣) قال ابن جنى : أى قد اجتمعت فيها — أى المليحة — الاضداد فعاشقها لاينام شوقا اليها ، واذا رآها فكأنه يرى بها الشمس ، وهى سقام لبدنه، ومسك عند الشم ، فذهب ابن جنى كما ترى إلى أن البيت صفة المليحة وقال العروضى : انما يصف القطربلى — الخمر — والخمر تجمع هذه الاوصاف فان من اشتغل بشربها لها عن النوم وهى بشعاعها كالشمس للناظر وهى ترخى الاعضاء فيصير شاربها كالسقيم لعجزه عن النهوض وهى طيبة الرائحة فهى مسك لمن شمها ، والاظهر ماذهب اليه ابن جنى

(٤) وأغيد عطف على مليحة : والاغيد الناعم المتثنى لينا يقول : وسقانى أغيد جمع بين خفة الروح وحسن الجسم فالفاسق يميل اليه حبا لجسمه والعاقل العفيف — الذى لايفسق — يصبو إلى روحه لخفته وظرفه (٥) المزهر العود ، يقول : اذا تناول العود

يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عادٍ وَبَيْنَهُ وَصُدْغاهُ فى خَدَّىْ غُلامٍ مُرَاهِقِ (١)

وَمَا الْحُسْنُ فى وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فى فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ (٢)

وَمَا بَلَدُ الإِنْسَانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ وَلا أَهْلُهُ الأَدْنَوْنَ غَيْرُ الأَصَادِقِ (٣)

فجس الاوتار أتى بما يشغل كل سمع عما سوى الاوتار لحذقه وجودة ضربه كما قال الآخر

إذا ما حَنَّ مِزْهَرُها إِلَيْهَا وَحَنَّتْ نَحْوَهُ أُذُنَ الْكِرَامُ

وأَصْغَوْا نَحْوَهَا الأَسْمَاعَ حَتَّى كَأَنَّهُمُ — وما ناموا — نِيامُ

ووصفه بالادب إما لان ضرب العود من آداب اليد وإما لانه يحفظ الابيات الخلوة والاشعار النادرة ؛ ويؤكد هذا البيت التالى (١) عاد هى تلك القبيلة العربية القديمة والمراهق الذى قد راهق الحلم أى دانـاه وقاربه يقول : أنه يأتى بالالحان القديمة والاشعار التى قيلت فى الدهور الماضية فهو بغنائه يحدث عما بين عاد وبينه مع أنه غلام لم يبلغ الحلم

(٢) الخلائق كالشمائل الخصال أى الاخلاق ، يقول : اذا لم تكن أفعال الفتى واخلاقه حسنة جميلة فليس حسن وجهه شرفا له قال العباس بن مرداس

فما عُظْمُ الرِّجالِ لهمْ بِفَخْرٍ ولـكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وخِيرُ

وقال الفرزدق

ولا خَيْرَ فى حُسْنِ الْجُسُومِ وطُولِها إِذا لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ

وقال دعبل

وما حُسْنُ الْجُسُومِ لهمْ بِزَيْنٍ إِذا كانَتْ خَلائِقُهُمْ قِباحَا

(٣) الادنون الاقربون والاصادق جمع أصدقاء جمع صديق . قال الواحدى: هذا حث على السفر والتغرب يقول : ليس بلد الانسان إلا ما يوافقه ولا أقاربه إلا أصدقاؤه يعنى أن كل مكان وافقه وطاب به عيشه فهو بلده ، وكل قوم صادقوه وأصفوا له المحبة فهم رهطه الادنون قال العكبرى : وأخذ صدره من قول القائل

يُسْرُ الْفَتَى وطَنٌ لَهُ والفَقْرُ فى الأَوْطانِ غُرْبَهْ

وأخذ عجزه من قول الآخر

دَعَوْتُ وقَدْ دَهَتْنِى دَاهِيَاتٌ وَلِلأَيَّامِ دَاهِيَةٌ طَرُوقُ

صَدِيقًا لا شَقِيقًا فيهِ غِلٌّ أَلا إِنَّ الصَّدِيقَ هُوَ الشَّقِيقُ

وَجَائِزَةٌ دَعْوَى المَحَبَّةِ وَالْهَوَى وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ المُنَافِقِ (١)

بِرَأْيٍ مِنِ انْقَادَتْ عُقَيْلٌ إِلَى الرَّدَى وَإِشْمَاتِ مَخْلُوقٍ وَإِسْخَاطِ خَالِقِ (٢)

أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ المُتَضَايِقِ (٣)

فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقِ (٤)

لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاحِقِ (٥)

وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَغَوْا بِهَا رَمَى كُلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقِ (٦)

---

(١) يقول: يجوز أن يدعى المحبة من لا يعتقدها، ويظاهرها من لا يلتزمها، ولكن المنافق لا يخفى اضطراب لفظه، قال الواحدى: يعرض فى هذا بمشيخة من بنى كلاب اذ طرحوا أنفسهم على سيف الدولة لما قصدهم يبدون له المحبة غير صادقين. وفى مثل هذا يقول الآخر

والعَيْنُ تَعلَمُ مِنْ عَيْنَيْ مُحَدِّثِهَا مَنْ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا

ويقول القائل

خَلِيلَيَّ لِلْبَغْضَاءِ حَالٌ مُبِينَةٌ وَلِلْحُبِّ آيَاتٌ تُرَى وَمَعَارِفُ

(٢) عقيل بن كعب قبيلة من قبائل قيس عيلان ومنهم كان رؤساء الجيش الذين اوقع بهم سيف الدولة. يقول: من الذى أشار على عقيل هذه أن يعصوك ويتمردوا عليك حتى ألقوا بأيديهم الى التهلكة وأشمتوا أعداءهم واسخطوا الله سبحانه؟ يعنى أنهم أساؤا فى هذا التدبير (٣) على هو سيف الدولة. وبوسع يكثر. والجحفل الجيش العظيم والذى يعجز الورى هو عصيان سيف الدولة يقول: أرادوا عصيانك الذى يعجز الناس — لانه لا يقدر احد على أن يعصيك — والذى يكثر به قتل الجيش العظيم المتضايق لكثرته وازدحامه

(٤) يقول: حين عصوه وقاتلوه بسطوا أكفهم الى من قطعها وحملوا رؤسهم الى من فلقها (٥) يقول: لقد أقدموا على الحرب ولكنهم وجدوا منك من أخذهم عند الاقدام ولحقهم عند الهرب، فلم ينفعهم الاقدام ولا الهرب (٦) كعب قبيلة منهم: يقول: لما انعم عليهم فألبسهم ثياب نعمته طغوا وتمردوا ولم يشكروا نعمته فسلبهم النعمة بالاغارة

وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثُ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ (١)

وَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ * كَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ (٢)

أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوَ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا سَنَابِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ الْحَمَالِقِ (٣)

عَوَابِسَ حَلَّى يَابِسُ الْمَاءِ حُزْمَهَا فَهُنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ (٤)

فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ طِوَالَ الْعَوَالِي فِي طِوَالِ السَّمَالِقِ (٥)

عليهم وتقتيلهم ، فكأنه خرق بأسنته ما ألبسهم من ثياب نعمته (١) أراد بالغيث انعامه عليهم وقوله سقى غيره أى سقاهم كأس الموت فى غير بوارق الغيث يعنى فى بوارق السيوف والمعنى لما أمطر عليهم الخير والجود وكفروا به أمطر عليهم العذاب لأنه أتاهم من عسكره فى مثل السحائب البارقة فكانت ضد السحائب التى أحسن إليهم بها فكفروها، وفى مثل هذا يقول البحترى

لَقَدْ نَشَأَتْ بِالشَّامِ مِنْكَ سَحَابَةٌ تُؤَمَّلُ جَدْوَاهَا وَيُخْشَى دَمَارُهَا

فَإِنْ سَأَلُوا كَانَتْ غَمَامَةَ وَابِلٍ وَغَيْثًا وَإِلَّا فَالدَّمَارُ قِطَارُهَا

(٢) يقول : ان اساءته اليهم أوجع من اساءة غيره لانه كان محسنا اليهم وهم تعودوا احسانه فاذا تنكر لهم كان أشد عليهم (٣) بها أى بالخيل وإن لم يجر لها ذكر، والعجاجة واحدة العجاج الغبار . والقنا الرماح . والسنابك أطراف الحوافر . والحمالق بحذف الياء لانها الحماليق جمع حملاق بطن جفن العين يقول : أتاهم بالخيل وقد أحاطت بها الرماح والغبار فهى حشو هذين ، وحوافرها تحشو العيون بما تثير من الغبار وقال العروضى: أبلغ من هذا أن الخيل تطأ رؤس القتلى فتحشو حماليقها بسنابكها ، فأما أن يرتفع الغبار فيدخل فى العيون فلا كثير افتخار فى هذا

(٤) عوابس أى كالحة لما أصابها من الجهد وأراد بيابس الماء ماجف من العرق وعرق الخيل إذا جف ابيض : والحزم جمع حزام . والمناطق جمع منطقة ما يشد به الوسط يقول : أتتهم الخيل كالحة وقد جف العرق على حزمها فابيض فصارت الحزم كأنها المناطق المحلاة بالفضة . (٥) أبو الهيجا كنية والد سيف الدولة ، وتدمر البلد القديم المعروف . والعوالى الرماح . والسمالق جمع سملق المفازة المستوية الارض المترامية

وَسَوْقَ عَلَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغيرِها قَبَائِلَ لا تُعْطِى القِفِيَّ لِسَائِقِ (١)
قُشَيْرٌ وَبَلْعَجْلَانِ فِيهَا خَفِيَّةٌ كَرَاءَيْنِ فى أَلْفَاظِ أَلْثَغَ نَاطِقِ (٢)
تُخَلِّيهِمِ النِّسْوَانُ غيرَ فَوَارِكٍ وَهُمْ خَلَّوُا النِّسْوَانَ غيرَ طَوَالِقِ (٣)
يُفَرِّقُ مَا بَينَ الْكُمَاةِ وَبَيْنَهَا بِضَرْبٍ يُسَلِّى حَرَّهُ كلَّ عَاشِقِ (٤)
أَتَى الظُّعْنَ حتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةٌ من الْخَيْلِ إلاَّ فى نُحُورِ الْعَوَاتِقِ (٥)
بِكلِّ فَلاَةٍ تُنْكِرُ الإِنْسَ أَرْضُهَا ظَعَائِنُ حُمْرُ الْحَلْىِ حُمْرُ الأَيَانِقِ (٦)

الاطراف . يقول: ليت أباك حي فيراك وقد خلفت تدمر تطارد قبائل العرب برماحك الطويلة فى المفاوز الطوال (١) القفى جمع قفا . وعلى اسم سيف الدولة . يقول : وبراك تسوق أمامك من بنى معد وغيرهم قبائل لا تنهزم من أحد ولا تولى أقفيتها من يسوقها ، يعنى : إنك أذللت من العرب من لم يذلله غيرك . واللام فى لسائق زيادة فى التوكيد (٢) بلعجلان يريد بنى العجلان فحذف النون لمشابهتها اللام كما قالوا فى بنى الحارث بلحارث . وقوله فيها أى فى القبائل . يقول : إن هاتين القبيلتين قد تبدد شملهما بين ما تبدد من القبائل التى هربت بين يديك فقلتا وخفيتا خفاء راءين فى لفظ الثغ إذا كررهما (٣) فركت المرأة إذا ابغضت الزوج فهى فارك . يقول : لشدة ما لحقهم من الخوف تركت النساء أزواجهن من غير بغضة والرجال النساء من غير طلاق.

(٤) يقول : يفرق سيف الدولة بين الابطال وبين نسائهم بضرب شديد ينسى العاشق معشوقه (٥) الظعن جمع ظعينة وهى النساء فى الهوادج . والرشاشة واحدة الرشاش ما ترشش من الدم ونحوه . والعواتق جمع عاتق وهى الجارية التى قد أدركت وشبت فى بيت أبيها . يقول : إن خيل سيف الدولة لحقت بنساء هؤلاء القوم فكانت إذا طعنوا تناضح الدم فى نحور النساء ، وإذا لحقت بالعواتق فهو أعظم من لحاقها بغيرهن لانهن أحق بالصون والحماية . هذه رواية ابن جنى وتفسيره . وروى ابن فورجه ☆ أتى الطعن حتى ما يطير رشاشه * أى طاعن الاعداء وهم فى بيوتهم حتى يطير رشاشه فى نحور النساء أى أنه غزا العدو فى عقر داره (٦) بكل خبر مقدم وظعائن مبتدا مؤخر. والظعائن جمع ظعينة وهى النساء المحمولات فى الهوادج . وحمر الحلى أى أن حليهن الذهب . والايانق جمع أينق جمع ناقة . أى أنهن من الاشراف ذوى اليسار حليهن

وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبَعِيَّةٌ يَصِيحُ الْحَصَى فِيهَا صِيَاحَ اللَّقَالِقِ (١)
بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أُصُولِهِ قَرِيبَةُ بَيْنِ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلَامِقِ (٢)
نَهَاهَا وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ فَمَا تَبْتَغِي إِلَّا حُمَاةَ الْحَقَائِقِ (٣)
تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سَوْرَةَ مُتْرَفٍ تُذَكِّرُهُ الْبَيْدَاءُ ظِلَّ السُّرَادِقِ (٤)

الذهب ومركوبهن النياق الحمر — وهى أكرم النياق عند العرب . يقول : انهم أبعدوا فى الحرب حتى انتشرت نساؤهم فى كل فلاة منقطعة لا عهد لها بالانس ومع ذلك أدركهم فما ينفعهم هربهم . أو تقول : حمر الحلى وحمر الايانق من الرشاش الذى أصاب نحور العوانق فحمر حليهن ونوقهن فيكون الكلام متصلا بما قبله (١) وملمومة عطف على ظعائن والكتيبة الملمومة المجتمعة . وسيفية نسبة إلى سيف الدولة، وربعية لانه من ربيعة — واللقالق جمع لقاق طائر كبير كثير فى العراق . ويصيح الحصى فيها أى عند وقع حوافر الخيل عليه شبه صوت الحصى بصوت اللقالق . يقول إن جيش سيف الدولة بلغ تلك الفلاة البعيدة

(٢) بعيدة صفة لملمومة . والقنا الرماح . والبيض جمع بيضة الخوذة تكون على الرأس . واليلامق الاقبية جمع يلمق . وغبر جمع أغبر وكان الوجه أن يقول غبراء اليلامق لانها صفة للكتيبة لكنه جمع ذهابا إلى المعنى لان الكتيبة جماعة وهذا كما تقول مررت بكتيبة صفر الاعلام طوال الرماح . يقول : إن رماحهم طويلة قد تباعدت أطرافها من أصولها ، وهم متضايقون متكاثفون مجتمعون لازدحامهم فتقارب مابين رؤسهم ، وقد اغبرت ثيابهم لما تثير خيلهم من الغبار ، وفى هذا اشارة إلى أن الفلوات التى لجأ اليها هؤلاء القوم ظانين أنها تعصمهم من خيل سيف الدولة لم تجدهم فقد أقحمها عليهم ولم يتهيب اختراقها (٣) جوده يروى سيبه . والحقائق جمع الحقيقة ما حق حمايته من أهل ومال ونحوهما . يقول : إن جود سيف الدولة يغنيهم عن نهب الاموال فهم لا يطلبون إلا قتل الشجعان الذين يحمون ما يحق عليهم حمايته كما قال أبو تمام

إِنَّ الْأُسُودَ أُسُودَ الْغَابِ هِمَّتُهَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِى الْمَسْلُوبِ لَا السَّلَبِ

(٤) السورة الوثبة . يقول : توهم الاعراب ان حربك سورة متنعم اذا صار فى

فَذَكَّرْتَهُمْ بالمَاءِ سَاعَةَ غَبَّرَتْ سَمَاوَةُ كَلْبٍ فِى أُنُوفِ الحَزَائِقِ (١)

وَكَانُوا يَرُوعُونَ المُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا وَأَنْ نَبَتَتْ فِى المَاءِ نَبْتَ الغَلَافِقِ (٢)

فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِى الفَلَا مِنْ نُجُومِهِ وَأَبْدَى بُيُوتًا مِنْ أَدَاحِى النَّقَانِقِ (٣)

وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِبَابِهِ وَآلَفَ مِنْهَا مُقْلَةً لِلْوَدَائِقِ (٤)

البيداء تذكر ما كان فيه من الظل والنعيم كعادة الملوك فانصرف عنهم وتركهم هربا من العطش والحر ؛ وفى هذا نظر الى قول البحترى

أَلُوفُ الدِيارِ فَإِن أَزمَعَ الـ ـتَرَحُّلَ حَرَّمَ إِيطانَها

اذا هَمَّ لم يَهتَدِمْ عَزْمَه مَقاصيرُ يَعتادُ أَكنانَها

وإلى قول النميرى

كَذَبَ العِدَا لَوْ كُنْتَ صَاحِبَ نَعْمَةٍ صَرَعَتْكَ بَيْنَ إِقَامَةٍ وَكَلَالِ

(١) سماوة كلب أى سماوة بنى كلب وهى برية معروفة بناحية العواصم . والحزائق جمع حزيقة وهى الجماعة . يقول : فى هذا الوقت ذكرتهم أنت بالماء ، أى حملتهم على تذكر الماء حين اشتد عطشهم فى برية السماوة وقد ملأ غبارها أنوفهم وهم هاربون بين يديك ، يعنى عرفتهم صبرك عن الماء وان الامر لم يكن علي ما ظنوا من أنك لا تصبر عن الماء وأنت تتبعهم (٢) بأن بدوا أى بأنهم أقاموا بالبادية . والغلافق جمع غلفق وهو الطحلب . يقول : ان هؤلاء القبائل كانوا يخيفون الملوك بأنهم نشأوا فى البادية فلا يكترثون للحر والعطش ويصبرون على عدم الماء ، وأن الملوك لا صبر لهم عن الماء لانهم نشأوا فيه كما ينشأ الطحلب فى الماء فظنوا أن سيف الدولة مثل أولئك الملوك

(٣) الفلا جمع فلاة . واداحى جمع ادحى كـكرمى موضع بيض النعام من الرمل . والنقانق جمع النقنق ذكر النعام . يقول : فهيجوك وأثاروك عليهم بعصيانهم فكنت أهدى اليهم فى الفلوات من النجم وأظهر بيوتا فيها من بيض النعام ، وذلك أن النعامة لاعش لها ولـكنها تدحو الرمل برجلها أى تبسطه ثم تبيض فيه . يريد أنه لم يتلمس مواضع الشجر والظل ولـكن ينزل على وجه الصحراء معرضا لحر الشمس

(٤) الضباب جمع ضب الدويبة البرية المعروفة . والودائق جمع وديقة شدة الحر عند دنو الشمس من الرؤس . واصبر عطف على أهدى فى البيت السابق . يقول : وكنت أصبر على الماء من الضب — والضب لا يرد الماء قط — وكنت آلف مقلة

وَكانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكْتَها مُهَلَّبَةَ الأَذْنابِ خُرْسَ الشَّقاشِقِ (١)

فَما حَرَمُوا بالرَّكْضِ خَيْلَكَ راحَةً وَلَكِنْ كَفاها البَرُّ قَطْعَ الشَّواهِقِ (٢)

ولا شَغَلُوا صُمَّ القَنا بِقُلُوبِهِمْ عَنِ الرَّكْزِ لَكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّماسِقِ (٣)

أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمْسَخُ الْعِدَا * وَيَجْعَلُ أَيْدِي الأُسْدِ أَيْدِي الخَرانِقِ (٤)

للهجير — شدة الحر — من الضب التي تسكن الفلوات . وكل هذا اشارة الى أنهم أخطأوا فى تقديرهم سيف الدولة وخبرته باختراق القفار وأنهم عجزوا عما بدا منه من الأيد والجلد (١) أسم كان ضمير فيها وهديرا خبرها والتقدير وكان فعلهم أوكيدهم . والهدير صوت البعير اذا ردده فى حنجرته . والمهلبة المقطوعة الهلب وهو شعر الذنب . والشقاشق جمع الشقشقه وهى لهاة البعير اذا هدر أخرجها من فمه يقول : كان طغيانهم وغيهم مثل هدير فحول تهادرت فانتدب لها قرم — فحل كريم يعنى سيف الدولة — مصعب فضغمها — عضها بملء فمه يريد نال منها — وسار عليها فتركها — صيرها — مهلبة الاذناب ساكنة الهدير، يعنى أذلهم وصغر أمرهم ، لان الفحل اذا أخذ هلبه ذل لان الفحول انما تتخاطر بأذنابها واذا أخذ شعر ذنبها ذلت قال الشاعر

* أَبَى صِغَرُ الأَذْنابِ أَنْ تَخْطُرُوا بِها *

(٢) الشواهق جمع شاهق الجبل الشامخ العالى . يقول : أنهم بفرارهم منك وإحواجهم اياك الى الركض خلفهم لم يحرموا خيلك راحة لانك لو لم تذهب اليهم لقصدت الروم ، ولما قصدت هؤلاء الاعراب أغنى خيلك السير فى البرارى عن تجشم قطع الجبال بأرض الروم

(٣) ركز الرمح غرزه فى الارض قائما لايطعن به . والدماسق جمع دمستق على حذف الناء والدمستق قائد الروم . يقول : انك لو لم تحاربهم ما كنت تركز رماحك تاركا للحرب بل كنت تغزو الروم ، فهم انما شغلوا رماحك بحربهم عن طعن قلوب قواد الروم أى فلا راحة لخيلك ولا لسلاحك (٤) المسخ قلب الخلقة . والخرانق جمع خرنق بكسر الخاء وهن الاناث من أولاد الارانب أوالصغار منها . يريد بمسخه الاعداء أن يجعل الشجعان منهم جبناء والاقوياء ضعفاء فتصير الايدى القوية التى كأنها أيدى الاسد أيدى ضعيفة كأنها أيدى الارانب ، وفى هذا المعنى يقول أبو تمام

لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمُ طِوالٌ قَصُرَتْ عَنْهُ فَكَيْفَ تَكُونُ وَهْيَ قِصارُ

وَقَدْ عايَنُوهُ فِي سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا أَرَى مارِقًا فِي الْحَرْبِ مَصْرَعَ مارِقِ (١)

تَعَوَّدَ أَنْ لا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلائِقِ (٢)

وَلا تَرِدَ الْغُدْرَانَ إِلاَّ وَمَاؤُها مِنَ الدَّمِ كالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقائِقِ (٣)

لَوَفْدُ نُمَيْرٍ كانَ أَرْشَدَ مِنْهُمُ وَقَدْ طَرَدُوا الأَظْعَانَ طَرْدَ الْوَسائِقِ (٤)

أَعَدُّوا رِماحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطاعَنُوا بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفَيالِقِ (٥)

---

(١) المارق فى الاصل الذى يمرق من الدين والمراد الخارج عن الطاعة من مروق السهم . يقول : قد عاينوا بطشه بغيرهم فما اعتبروا بتلك المصارع وكان جديرا بهم أن يعتبروا بها وقد أراهم سيف الدولة مصرع العاصى المتمرد عليه حتى يعتبر الثانى بالاول كما قال أشجع

شَدَّ الْخِطَامَ بِأَنْفِ كُلِّ مُخالِفٍ حَتَّى اسْتَقَامَ لَهُ الَّذِي لَمْ يُخْطَمِ

(٢) القضم أكل الشىء اليابس . والهام الرؤس . والعلائق جمع علیقة وهى المخلاة تعلق من رأس الدابة لتعتلف وجنوبها نواحيها . قال ابن جنى سألته — المتنبى — عن معنى هذا البيت فقال : الفرس اذا علقت عليه المخلاة طلب لها موضعا مرتفعا يجعلها عليه ثم يأكل ، فخيله أبدا إذا أعطيت عليقها رفعته على هام الرجال الذين قتلهم لكثرتهم حولها ، فقد تعودت خيله ذلك في غزواتها (٣) ولا ترد عطف على لا تقضم والغدران جمع غدير وهو ما غدره السيل — تركه — والشقائق نور أحمر يقال له شقائق النعمان . قال ابن جنى : أى لكثرة مافتله من أعدائه جرت دماؤهم الى الغدرن فغلبت على خضرة الماء حمرة الدم ، والماء يلوح من خلال الدم وماء الغدير أخضر من الطحلب فشبه خضرة الماء وحمرة الدم بالريحان تحت الشقائق . وقال ابن فورجه : انما يعنى انه لايروم الهوينا ولا تشرب خيله الماء إلا وقد حاربت عليه واحمر الماء من دم الاعداء كما قال بشار

فَتًى لا يَبِيتُ عَلَى دِمْنَةٍ ولا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلاَّ بِدَمْ

(٤) نمير قبيلة منهم استسلمت لسيف الدولة كما سيذكر فى البيت التالى . والاظعان جمع ظعينة المرأة مادامت فى الهودج . والوسائق جمع وسيقة الطريدة من الغنم أو الابل . يقول : ان هؤلاء الذين وفدوا اليك من بنى نمير كانوا أرشد من الذين هربوا عاصين وطردوا نساءهم كما تطرد الوسائق (٥) غرب كل شىء حده .

فَلَمْ أَرَ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُخَاتِلٍ وَأَسْرَى إِلَى الأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقِ (١)
تُصِيبُ المَجَانِيقُ العِظَامُ بِكَفِّهِ دَقَائِقَ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ البَنَادِقِ (٢)

وقال فى صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن أوس بن معن ابن الرضى الازدى

أَرَقٌ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ وَجَوًى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تترَقْرَقُ (٣)
جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أُرَى عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ (٤)

والفيالق جمع فيلق القطعة من الجيش . يقول : ان هؤلاء الوافدين عليك من نمير أتوك خاضعين فقام خضوعهم مقام رماح طاعنوا بها جيشك مدافعين عن أنفسهم ، وهذا كما يقول أبو تمام

فَخَاطَلَهُ الإِقْرَارُ بِالذَّنْبِ رُوحَهُ وَجُثْمَانَهُ إِذْ لَمْ تَحُطْهُ قَنَابِلُهْ

(١) المخاتل المخادع والمسارق الذى يترقب غفلة . يقول : لم أر أحدا يرمى أعداءه جهارا ويسرى إلى أعدائه معالنا غير مسر كما يرمى هو ويسرى ، فهو لا يحتاج إلى المخاتلة والمسارقة فى الظفر بعدوه وفى هذا يقول البحترى

فَنُدْرِكُ بِالإِقْدَامِ بُغْيَتَنَا الَّتِي نُطَالِبُهَا لا بِالخَدِيعَةِ والمَكْرِ

وهو معنى قديم (٢) المجانيق جمع منجنيق آلة ترمى بها الحجارة ونحوها على الحصون فى الحصار . والبنادق جمع بندقة مايعمل من الطين ويرمى به الطير . يقول : انه يقدر على مالا يقدر عليه غيره حتى يصيب بالمنجنيق مع اختلاف رميه وتعذر ضبطه من الاشياء الدقيقة مايعجز غيره عن أن يصيبه بالقسى — جمع قوس — التى ترمى بها البنادق ، يعني انه معان موفق مؤيد (٣) الأرق فقد النوم . والجوى الحرقة من حزن أو عشق . والعبرة الدمعة تتردد فى العين وتقول رقرقت الماء فترقرق مثل أسلته فسال . يقول : لى سهاد بعد سهاد على أثر سهاد ، ومثلى ممن كان عاشقا يسهد لامتناع النوم عليه وحرقته تزداد كل يوم ودمعه يسيل

(٤) جهد الصبابة مبتدأ خبره أن تكون . والجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة والوسع وقيل هما لغتان بمعنى . والصبابة رقة الشوق . يقول :

ما لاَحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ ... إِلاَّ انْثَنَيْتُ وَلِي فُؤَادٌ شَيِّقُ (١)

جَرَّبْتُ مِنْ نارِ الْهَوَى مَاتَنْطَفِي ... نارُ الْغَضَى وَتَكِلُّ عَمَّا تُحْرِقُ (٢)

وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ ... فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لا يَعْشَقُ (٣)

وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنَّنِي ... عَيَّرْتُهُمْ فَقَضَيْتُ فِيهِ مَا لَقُوا (٤)

أَبَنِي أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلٍ ... أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعَقُ (٥)

غاية الشوق أن تكون بهذه الحال التى أنا فيها ، وقال البحترى

هَلْ غَايَةُ الشَّوْقِ الْمُبَرِّحِ غَيْرَ أَنْ ... يَعْلُو نَشِيجٌ أَوْ تَفِيضَ مَدَامِعُ

(١) الشيق المشتاق . وهو معلوم أن لمعان البرق يهيج العاشق ويحرك شوقه إلى أحبته لأنه يتذكر به ارتحالهم للنجعة وفراقهم ، ولان البرق ربما لمع من الجانب الذى هم به ، وكذلك ترنم الطاير . وهذا كثير في اشعارهم (٢) الغضى شجر معروف يستوقد به فتكون ناره أبقى . يقول : جربت من نار الهوى ناراتكل نار الغضى عما تحرقه تلك النار وتنطفىء عنه ولا تحرقه يريد أن نار الهوى أشد احراقا من نار الغضى

(٣) يريد أن يعظم أمر العشق ويجعله غاية فى الشدة . يقول : كيف يكون موت من غير عشق ؟ أى من لم يعشق يجب أن لا يموت لانه لم يقاس مايوجب الموت وإنما الذى يوجبه هو العشق

(٤) يقول : لما ذقت مرارة العشق وما فيه من ضروب البلاء عذرت العشاق فى وقوعهم فى العشق وفى جزعهم وعرفت انى أذنبت بتعييرهم بالعشق فابتليت بما ابتلوا به ولقيت فى العشق من الشدائد مالقوا ، وفى مثل هذا يقول على بن الجهم

وقدْ كُنْتُ بالْعُشَّاقِ أَهْزَأُ مَرَّةً ... وهاأَنا بالْعُشَّاقِ أَصْبَحْتُ باكِيا

ويقول أبو الشيص

وكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ فَتًى يُبَكِّي ... عَلَى شَجَنٍ هَزَأْتُ إِذا خَلَوْتُ

وأَحْسَبَنِي أَدَالَ اللهُ مِنِّي ... فَصِرْتُ إِذا بَصُرْتُ بِهِ بَكَيْتُ

(٥) نعق الغراب ونغق صاح . انتقل أبو الطيب من النسيب إلى الوعظ وذكر الموت ، ومثل هذا — كما قال الواحدى — يستحسن فى المراثى لا فى المدح . وقوله ابنى أبينا

تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَامِنْ مَعْشَرٍ ... جَمَعَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا
أَيْنَ الأَكَاسِرَةُ الْجَبَابِرَةُ الْأُلَى ... كَنَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلَا بَقُوا (١)
مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ ... حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ (٢)
خُرْسٌ إِذَا نُودُوا كَأَنَّ لَمْ يَعْلَمُوا ... أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقُ (٣)
وَالْمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَائِسُ ... وَالْمُسْتَغِرُّ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ (٤)
وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةٌ ... وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّبِيبَةُ أَنْزَقُ (٥)

أى ياأخوتنا يجوز أن يكون نداء لجميع الناس لان الناس كلهم بنو آدم ويجوز أن يريد قوما مخصوصين إما العرب وإما رهطه وقبيلته . يقول : نحن نازلون فى منازل يتفرق عنها أهلها بالموت . وانما ذكر غراب البين لان العرب تتشاءم بصياح الغراب يقولون اذا صاح الغراب في دار تفرق أهلها وهو كثير فى اشعارهم (١) الألى أى الذين وبقين أى الكنوز وبقو أى الاكاسرة (٢) من فى أول البيت للتفسير . وثوى أى أقام فى قبره . يقول : أولئك الذين ذكرناهم من كل ملك كثرت جنوده حتى ضاق بهم الفضاء فجمعه لحد — شق فى جانب قبر — ضيق بعد ان كان الفضاء الواسع يضيق عنه ، قال أشجع

وَأَصْبَحَ فِى لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَيِّقٍ ... وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَارِصُ

(٣) يقول : انهم موتى لايجيبون من ناداهم كأنهم يظنون أن الكلام محرم عليهم لايحل لهم أن يتكلموا . ولو قال خرس اذا نودوا لعجزهم عن الكلام وعدم القدرة على النطق لكان أولى وأحسن لان الميت لايوصف بما ذكره ... قاله الواحدى (٤) النفيس الشىء الذى ينفس به أى يضن به . والمستغر المغرور . يقول : الموت يأتى على الناس فيودى بهم وان كانت نفوسهم عزيزة ، والكيس لايغتر بما جمعه من الدنيا لعلمه أنه لايبقى ولا يدفع عنه شيأ ، ومن لم يعلم هذا فهو أحمق وروى المستغز أى الذى يطلب العز بماله هو أحمق ، قال

وَإِنَّ امْرَأً أَمِنَ الزَّمَا ... نَ لَمُسْتَغِرٌّ أَحْمَقُ

(٥) شهية مشتهاة طيبة . وأوقر من الوقار . والشبيبة اسم بمعنى الشباب ، وأنزق أخف

وَلَقَدْ بَكَيْتُ على الشَّبَابِ ولِمَّتِى ... مُسْوَدَّةٌ وَلِمَاءِ وَجْهِي رَوْنَقُ (١)

حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ ... حتى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِى أَشْرَقُ (٢)

أَمَّا بَنُو أَوْسِ بْنِ مَعْنِ بْنِ الرِّضَا ... فَأَعَزُّ مَنْ تُحْدَى إِلَيْهِ الأَيْنُقُ (٣)

كَبَّرْتُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ ... مِنْهَا الشُّمُوسُ وَلَيْسَ فِيهَا المَشْرِقُ (٤)

وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضٍ سَحَابُ أَكُفِّهِمْ ... مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لا تُورِقُ (٥)

وأطيش . يقول: ان المرء يرجو الحياة لطيبها عنده ، ويكره الشيب وهو خير له لانه يفيده الحلم والوقار ، ويحب الشباب وهو شر له لانه يحمله على الطيش والخفة

(١) اللمة من الشعر ماجاوز شحمة الاذن . والرونق الحسن والنضارة . (٢) حذرا مفعول لاجله والعامل فيه بكيت . ويقال شرق بالماء كما يقال غص بالطعام . يقول : لكثرة دموعى كاد يشرق بها جفنى أى يضيق عنها ، واذا شرق جفنه فقد شرق هو ، ويجوز أن يغلبه البكاء فلا يبلعه ريقه ويكون التقدير بسبب ماء جفنى أشرق بريقى ، وفى هذين البيتين نظر إلى قول الآخر — وهو من باب غير هذا الباب

ما كُنْتُ أَيَّامَ كُنتِ رَاضِيَةً ... عَنى بِذَاكِ الرِّضَا بِمُغْتَبِطِ

عِلْمًا بِأَنَّ الرِّضَا سَيَتْبَعُهُ ... مِنْكِ التَّجَنِّى وَكَثْرَةُ السَّخَطِ

(٣) الاينق النياق جمع ناقة على غير قياس والقياس الانوق . يقول : هؤلاء أعز من يقصدهم الناس (٤) جعلهم كالشموس فى علو ذكرهم واشتهارهم أو فى حسن وجوههم . يقول : كبرت لله أى قلت الله أكبر تعجبا من قدرته حين أطلع شموسا لامن المشرق ، وكانت منازل الممدوحين فى جهة المغرب . (٥) يقول : اذا كانوا يسقونها بندى أيديهم فلم لا تورق صخورها لفضل ندى أيديهم على ندى السحاب أى كان من حقها أن تلين حتى تنبت الورق . وهذا من قول البحترى يصف أيام المتوكل

أَشْرَقْنَ حَتى كَادَ يَحْتَبِسُ الدُّجَى ... وَرَطُبْنَ حَتى كَادَ يَجْرِى الجَنْدَلُ

« يحتبس الدجى يروى يقتبس الدجى » ويقول أبو الشمقمق — وكان مع طاهر ابن الحسين فى حراقة فى دجلة — :

عَجِبتُ لِحَرَّاقَةِ ابْنِ الحُسَيْنِ كَيفَ تَعُومُ وَلا تَغرَقُ

وَتَفُوحُ مِنْ طِيبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحٌ ... لَهُمُ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ (١)

مِسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ إِلَّا أَنَّهَا ... وَحْشِيَّةٌ بِسِوَاهُمُ لَا تَعْبَقُ (٢)

أَمُرِيدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا ... لَا تَبْلُنَا بِطِلَابِ مَالَا يُلْحَقُ (٣)

لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ... أَبَدًا وَظَنِّي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ (٤)

يَا ذَا الَّذِي يَهَبُ الْجَزِيلَ وَعِنْدَهُ ... أَنِّي عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ (٥)

وبَحْرَانِ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ ... وَآخَرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ عِيدَانُهَا ... وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ

ويقول مسلم

لَوْ أَنَّ كَفًّا أَعْشَبَتْ لِسَمَاحَةٍ ... لَبَدَا بِرَاحَتِهِ النَّبَاتُ الْأَخْضَرُ

(١) مكانة أى مكان . والثناء يوصف بطيب الرائحة لان طيب أخبار الثناء فى الآذان مسموعة كطيب الروائح فى الانوف مشمومة . يقول : ان أخبار الثناء عليهم تسمع بكل مكان لكثرة المثنين عليهم ، ولله ابن الرومى حين يقول

أَعْبَقْتَهُ مِنْ طِيبِ رِيحِكَ عَبْقَةً ... كَادَتْ تَكُونُ ثَنَاءَكَ الْمَسْمُوعَا

ولآخر

لَوْ كَانَ يُوجَدُ رِيحُ مَجْدٍ فَائِحًا ... لَوَجَدْتَهُ مِنْهُ عَلَى أَمْيَالِ

(٢) يقول : روائح مايسمع من الثناء عليهم مسكية — لها طيب المسك — إلا انها نافرة لاتعلق بغيرهم ولا تفوح إلا منهم ، يعنى لايثنى على غيرهم كما يثنى عليهم

(٣) يقول : يامن يريد أن يوجد له نظير لا تمتحنا بطلاب مالا يدرك ، أى أنه لايوجد له نظير ، وفى مثل هذا يقول النميرى

وَلَئِنْ طَلَبْتُ نَظِيرَهُ إِنِّي إِذَنْ ... لَمُكَلَّفٌ طَلَبَ الْمُحَالِ رِكَابِي

(٤) يقول : اذا كان الله سبحانه لم يخلق له مثلا كان طلب مثله محالا (٥) وعنده اى وفى اعتقاده أنى اذا أخذت هبته فقد تصدقت عليه وأعطيته فهو متقلد المنة بذلك وموجب لى الشكر ، والاصل فى هذا قول زهير

تَرَاهُ — إِذَا مَا جِئْتَهُ — مُتَهَلِّلًا ... كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهْ

أَمْطِرْ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً وَانْظُرْ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ لا أَغْرَقُ (١)

كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ مَاتَ الْكِرَامُ وَأَنْتَ حَيٌّ تُرْزَقُ (٢)

وقال فى صباه ارتجالا

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي (٣)

وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ اللـ ـهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقِ (٤)

مُحْتَقَرٌ فِي هِمَّتِي كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرِقِ (٥)

وقال يمدح الحسين بن اسحق التنوخى

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأَتَّى الْحَزَائِقُ وَيَا قَلْبِ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أُفَارِقُ (٦)

---

(١) ثرة غزيرة لكثيرة الماء . يقول: اجعل سحاب جودك ماطرا على مطراً غزيراً ثم ارحمنى بأن تحفظنى من الغرق كيلا أغرق فى كثرة مطرك

(٢) كنى بالفاعلة عن الزانية . يقول : كذب من قال ان الكرام قد ماتوا مادمت فى الاحياء مرزوقا . ويروى ترزق بفتح التاء أى ترزق الناس أى تعطيهم أرزاقهم والاولى أجود (٣) أى استفهام معناه الانكار . يقول : لم يبق محل ولا درجة فى العلو الا وقد بلغها ، وليس يخاف عظيما (٤) (٥) المفرق وسط الرأس حيث يفترق الشعر . وقوله ومالم يخلق قال الواحدى ليس معناه مالا يجوز أن يكون مخلوقا كذات البارى عز وجل وصفاته لانه لو أراد هذا للزمه الكفر بهذا القول وانما أراد وما لم يخلقه مما سيخلقه بعد (٦) هو كناية عن البين ، والنحويون يسمون ما كان مثل هذا الاضمار على شريطة التفسير كقوله تعالى قل هو الله أحد . وحتى ابتدائية . وتأنى بحذف احدى التاءين أى تتمهل وترفق . والحزائق الجماعات جمع حزيقة يقول : هو البين يفرق كل شىء حتى لا تتمهل الجماعات ولا تابث أن تتفرق اذا جرى فيها حكم البين ثم خاطب قلبه فقال وأنت أيضا ـ على مالك من علائق القرب ـ ممن أفارقه ! يعنى ان الاحبة اذا فارقونى ذهب القلب معهم ففارقنى وفارقته

وَقَفْنا ومِمَّا زادَ بَثًّا وُقُوفُنا فَرِيقٌ هَوًى مِنَّا مَشُوقٌ وَشائِقُ (١)

وَقَدْ صارَتِ الأَجْفانُ قَرْحَى مِنَ الْبُكا * وَصارَ بَهارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقائِقُ (٢)

عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ اجْتِماعٌ وَفُرْقَةٌ وَمَيْتٌ وَمَوْلودٌ وَقالٍ وَوامِقُ (٣)

تَغَيَّرَ حالِي وَاللَّيالِي بِحالِها وشِبْتُ وَماشابَ الزَّمانُ الْغَرانِقُ (٤)

(١) البث الحزن . وفريق هوى نصب على الحال من الضمير فى وقوفنا . يقول : وقفنا للوداع ومما زادنا حزنا انا وقفنا فريقين يجمعهما الهوى ، منا مشوق — وهو العاشق يشوقه الحبيب بعد فراقه — وشائق — وهو المعشوق يشوق عاشقه — وجعل هذه الحالة تزيده حزنا لان فراق الاحبة أشق على القلب من فراق الجيران والمعارف الذين لا علاقة بينك وبينهم (٢) قرحى كجرحى ومرضى جمع قريح أى جريح . والبهار زهر أصفر والشقائق جمع شقيقة زهر أحمر يقال له شقائق النعمان يقول: صارت الجفون قرحى من كثرة البكاء ، وحمرة الخدود صفرة لاجل البين كما قال عبد الصمد ابن المعذل

بَاكَرَتْهُ الْحُمَّى وَرَاحَتْ عَلَيْهِ فَكَسَتْهُ حُمَّى الرَّوَاحِ بَهَارَا

لَمْ تَشِنْهُ لَمَّا أَلَحَّتْ وَلَكِنْ بَدَّلَتْهُ بِالإِحْمِرَارِ اصْفِرَارَا

وقال أبو تمام

لَمْ تَشِنْ وَجْهَهُ المَلِيحَ وَلَكِنْ حَوَّلَتْ وَرْدَ وَجْنَتَيْهِ بَهَارَا

وقال أيضا

لَهَا مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ احْتِرَاقٌ يُعِيدُ بَنَفْسَجًا وَرْدَ الْخُدُودِ

(٣) يذكر أحوال الناس واختلاف الدهر بهم يقول : على هذا مضى الناس قبلنا ، لهم اجتماع مرة وفرقة مرة ، ومنهم ميت يموت ومولود يولد ، ومنهم قال — مبغض — ووامق — محب — كما قال الاعشى

شَبَابٌ وَشَيْبٌ وافْتِقارٌ وَثَرْوَةٌ فَللَّهِ هٰذا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا

وقال الآخر

وماالنَّاسُ والأَيَّامُ إِلاَّ كَما تَرَى رَزِيَّةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبِ

(٤) الغرانق الشاب الناعم الجميل وجمعه غرانق بفتح الغين ويقال الغرانيق وهو فى

سَلِ الْبِيدَ أَيْنَ الْجِنُّ مِنَّا بِجَوْزِهَا وَعَنْ ذِي الْمَهَارِي أَيْنَ مِنَّا النَّقَانِقُ (١)

وَلَيْلٍ دَجُوجِيٍّ كَأَنَّا جَلَتْ لَنَا مُحَيَّاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقُ (٢)

فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورُ وَجْهِكَ جُنْحُهُ وَلَا جَابَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْأَيَانِقُ (٣)

وَهَزٌّ أَطَارَ النَّوْمَ حَتَّى كَأَنَّنِي

مِنَ السُّكْرِ فِي الْغَرْزَيْنِ ثَوْبٌ شُبَارِقُ (٤)

شَدَوْا بِابْنِ إِسْحَقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ * ذَفَارِيَهَا كِيرَانُهَا وَالنَّمَارِقُ (٥)

الاصل طائر مائى يشبه الكركى (١) جوز كل شىء وسطه . والمهارى جمع مهرية وهى الابل المنسوبة إلى قبيلة من اليمن يقال لها مهرة بن حيدان . والنقانق جمع نقنق وهو ذكر النعام . يقول ـ لصاحبه ـ : سل البيد تخبرك أين تقع الجن منا بهذه المفازة أى اننا كنا أسرع فيها من الجن ، وعن ابلنا أين تقع منها الظلمان فى السرعة ، أى أن ابلنا كانت أسرع من النعام

(٢) دجوجى مظلم . وجلت كشفت وأظهرت . والمحيا الوجه . والسمالق فاعل جلت جمع سملق وهى الارض البعيدة الطويلة . يقول : رب ليل مظلم كأن السمالق التى كنا نقطعها أظهرت لنا وجهك فاهتدينا للطريق بنوره وهذا من قول مزاحم العقيلى

وُجُوهٌ لَوَ انَّ الْمُدْلِجِينَ اعْتَشَوْا بِهَا صَدَعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي

ويقول أشجع السلمى

مَلِكٌ بِنُورِ جَبِينِهِ نَسْرِي وَبَحْرُ اللَّيْلِ طَامِي

(٣) زال من الزوال أى ذهب وجنحه فاعل وجنح الليل اقباله بظلامه يجنح على النهار أى يميل عليه فيذهب ضوءه . وجابها قطعها أى السمالق . والايانق النياق جمع ناقة يقول : لولا نور وجهك لما زال الظلام ولولا النياق لما قطعنا السمالق

(٤) وهز عطف على الايانق . والمراد بالسكر النعاس : والغرز ركاب للابل من جلد . ويقال ثوب شبارق خلق ممزق . والهز التحريك يعنى تحريك الابل ركبانها فى سرعة سيرها وذلك يمنع النوم حتى يصير الانسان من غلبة النوم مائدا بين الغرزين كالثوب الخلق لكثرة تمايله يقول : لولا هذا الهز الذى وصفه والذى سببه الاسراع لما قطعنا السمالق اليه (٥) شدوا أى غنوا بمدح ابن اسحق . والذفرى الموضع الذى يعرق

بِمَنْ تَقْشعِرُّ الأَرْضُ خَوْفًا إِذَا مَشَى عليها وَتَرْتَجُّ الجِبَالُ الشَّوَاهِقُ (١)

فتًى كالسَّحابِ الجُونِ يُخْشَى وَيُرْتَجَى * يُرَجَّى الحَيَا مِنْهَا وتُخْشَى الصَّوَاعِقُ (٢)

وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهذا مُخَيِّمٌ وَتَكْذِبُ أَحْيَانًا وَذَا الدَّهْرَ صَادِقُ (٣)

تَخَلَّى من الدُّنْيَا لِيُنْسَى فما خَلَتْ مغاربُها مِن ذِكْرِهِ وَالمشارِقُ (٤)

من البعير خلف الاذنين والسكيران جمع السكور وهو الرحل والنمارق جمع نمرقة وهى الوسادة تحت الراكب يقول : غنوا بمدح ابن اسحق فنشطت الابل ورفعت رؤسها حتى صافحت ـ ماست ـ اقفاؤها الرحال والوسائد التى عليها ـ وذلك لطيب مدحه وأن الابل طربت مع حداتها لمدحه ، وفى مثل هذا المعنى يقول ابن الرومى

لاتَضْرِبُ الرَّكْبُ الطَّلائِحَ نَحْوَهُ بَلْ باسْمِهِ يَزْجُرْنَ كلَّ طَلِيحِ

ويقول اسحق بن خلف

إِذا ما حُدِينَ بِمَدْحِ الأَمِيرِ سَبَقْنَ لَحاظَ الحَثِيثِ العَجِلْ

(١) بمن بدل من ابن اسحاق الا أنه أعاد العامل والاقشعرار أن ينتفش شعر الرجل على بدنه اذا أصابه خوف وترتج تضطرب وتتحرك والشواهق جمع شاهق وهو العالى يقول : تهابه الارض اذا مشى عليها ، وتتحرك الجبال خوفا منه

(٢) الجون جمع جون بفتح الجيم وهو الاسود والسحاب من الجموع التى بينها وبين مفردها الهاء ولذلك وصفها بالجون الذي هو جمع . والحيا المطر يقول : انه مرجو مهيب يرجى نفعه ويهاب ضره كالسحاب يرجى مطره وتخشى صواعقه ، وفى مثل هذا يقول البحترى

سَمَاحًا وبَأْسًا كالصَّوَاعِقِ والحَيَا إِذا اجْتَمَعَا فى العارِضِ المُتَرَاكِمِ

ويقول الآخر

هُو عارِضٌ زَجِلٌ فَمَنْ شَاءَ الحَيَا أَرْضَى ومَنْ شَاءَ الصَّوَاعِقَ أَغْضَبَا

(٣) شبهه بالسحاب ثم فضله عليها بأن السحاب تمضى وهذا مقيم فى كل وقت ، والسحاب قد تكذب فى الرعد والبرق بأن لايكون فيها مطر والممدوح صادق فيما يعد ويقول (٤) يقول : زهد فى الدنيا وانقطع عن أهلها لينسى اعراضا عن الخلق فلم يزده ذلك الاجلالة قدر وبعد صيت اذ لم تخل الدنيا من ذكره لان صنائعه عامة ومعروفه شامل

غَذَا الهِنْدُوانِيَّاتِ بِالْهَامِ وَالطُّلَى فَهُنَّ مَدَارِيهَا وَهُنَّ المَخَانِقِ (١)

تَشَقَّقُ مِنْهُنَّ الجُيُوبُ إِذَا غَزَا وَتُخْضَبُ مِنْهُنَّ اللِّحَى وَالمَفَارِقِ (٢)

يُجَنِّبُهَا مَنْ حَتْفُهُ عَنْهُ غَافِلٌ وَيَصْلَى بِهَا مَنْ نَفْسُهُ مِنْهُ طَالِقُ (٣)

يُحَاجَى بِهِ مَا نَاطِقٌ وَهْوَ سَاكِتٌ

يُرَى سَاكِتًا وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقُ (٤)

---

(١) الهندوانيات السيوف الهندية أى التى عملت ببلاد الهند والهام الرؤس . والطلى الاعناق . والمدارى جمع مدرى وهو مايفرق به الشعر . والمخانق جمع مخنقة وهي القلادة . يقول : غذى سيوفه بلحوم رؤس الاعداء وأعناقهم ، فقد طالت صحبتها للرؤس والاعناق كما تصاحبها المدارى والمخانق ، يعنى اذا علت سيوفه الرؤس صارت بمنزلة المدارى واذا علت الاعناق صارت بمنزلة المخانق

(٢) تشقق بحذف احدى التاءين أى تتشقق ويروى تشقق بضم التاء على البناء للمجهول والجيوب نائب فاعل . والجيوب جمع جيب ماينفتح على النحر من أعلى الثوب . والمفارق جمع مفرق وسط الرأس . يقول : اذا غزا شققت الناكلات جيوبهن من جراء ماتفعله سيوفه من القتل ، وخضبت لحى الفرسان ومفارقهم بمايسيله من الدماء

(٣) جنبته الشيء اذا باعدته عنه . وصلى بالامر يصلى اذا قاسى حره وشدته وأصله من صلى بالنار اذا قاسى حرها . يقول : من غفل عنه حتفه ــ موته وهلاكه ــ ولم ينقص أجله يبعد من سيوفه فلا يصير مقتولا بها ، وانما الذى يقاسى بلاءها هو من نفسه طالق منه أى مفارقته كالمرأة الطالق من زوجها تفارقه ، اذ هى لامحالة قاتلته

(٤) يحاجى به أى يغالط من الاحجية وهى الكلمة المخالفة اللفظ للمعنى كالشيء الملغز به يلقى على الانسان ليستنبط معناه كما قال أبو ثروان : ماذو ثلاث اذان ، يسبق الخيل بالرديان ، يعنى السهم وآذانه قذذه ، واصل الكلمة من قولهم حجا يحجو اذا أقام وثبت فقيل لها أحجية لان الملقى عليه يحتاج الى التثبت والتفكر . يقول : ان الناس يحاجى بعضهم بعضا بهذا الممدوح يقولون ماناطق وهو ساكت ، ثم فسر هذا بالمصراع الثانى فقال يرى ساكتا ــ يعنى الممدوح ــ لايفتخر ولايذكر شجاعته والسيف عن فيه ناطق بما يبدو من آثاره ، يعنى ان الناس اذا سأل بعضهم بعضا عمن بهذه الصفة

نَكِرْتُكَ حتى طَالَ مِنكَ تَعَجُّبِي ولا عجبٌ من حُسْنِ ما الله خالق (١)

كأنكَ فِي الاعطاءِ لِلمالِ مُبغضٌ وفي كلِّ حَرْبٍ للمنيَّةِ عاشقُ

أَلاَ قلَّمَا تبقَى على مَا بدَا لهَا وحلَّ بهَا مِنكَ القنَا والسَّوابقُ (٢)

سَيُحيِي بكَ السُّمَّارُ مَالاحَ كَوْكَبٌ وَيحْدُو بكَ السُّفَّارُ مَاذَرَّ شارقُ (٣)

خَفِ اللهَ واسْتُرْ ذَا الجَمَالَ بِبُرْقُعٍ *فإِنْ لُحْتَ ذَابَتْ فِي الخدورِ العواتقُ (٤)

فَمَا تَرْزُقُ الأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمٌ *وَلا تَحْرِمُ الأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقُ (٥)

ولا تَفْتُقُ الأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقٌ وَلاَ تَرْتُقُ الأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقُ (٦)

فالجواب الحسين بن اسحاق (١) نكرت الشيء وأنكرته اذا لم تعرفه ، ولم يستعمل من نكر الا هذا اللفظ لفظ الماضي ومثه قول الاعشى

وأَنْكَرَتْنِي وما كانَ الذِي نَكِرَتْ مِنَ الحوادِثِ إلا الشَّيْبَ والصَّلَعا

يقول : أنكرت أن يكون أحد مثلك فى فضلك واستغربت ذلك حتى طال تعجبي ثم علمت ان الله قادر على أن يخلق مايريد واذن لاعجب (٢) القنا فاعل تبقى . والسوابق الخيل . يقول : ان الرماح والخيل لاتبقى على مانزل بها منك . من كثرة استعمالها فى الحروب والغارات

(٣) السمار جمع سامر الذين يسمرون ليلا. وذرطلع . والشارق الكوكب . وقوله مالاح وماذر فما مصدرية زمانية أى مدة ظهور الكواكب وهذا كناية عن الدوام والتأبيد يعنى : أنت أبدا يحيي السمار الليل يذكرك وحديثك ، ويغنى المسافرون بمدائحك فيحدون الابل بها (٤) العواتق جمع عاتق الشابة من النساء . والخدور جمع خدر . يقول استرجمالك ببرقع ترسله على وجهك فانك ان ظهرت ذابت الشواب فى خدورهن شوقا اليك وهياما بك ، ويروى حاضت وذلك أن المرأة اذا اشتدت شهوتها وأفرطت سال ــ زعموا ــ دم حيضها (٥) و (٦) الرتق ضد الفتق . يقول : ان الاقدار والايام لاتخالفه فيمايصنع من حرمان ورزق ورتق وفتق بل هى موافقة له مؤاتية كما قال أشجع

فلا يَرْفَعُ النَّاسُ مَنْ حَطَّهُ ولا يَضِيعُ النَّاسُ مايَرْفَعُ

لكَ الخيرُ غيري رامَ من غيرِكَ الغنى وغيري بغيرِ اللاذقيةِ لاحقُ (١)
هيَ الغرضُ الأقصى ورُؤيتكَ المُنى ومنزلكَ الدُّنيا وأنتَ الخلائقُ (٢)

وعرض عليه بدر بن عمار الصبحة فى غد فقال ارتجالا

وَجَدْتُ المُدامةَ غلاّبةً يُهيِّجُ لِلْقلبِ أشواقَهُ (٣)
تُسيءُ منَ المَرْءِ تأديبَهُ ولكنْ تُحسِّنُ أخلاقَهُ (٤)
وأنفسُ ما لِلفتى لُبُّهُ وذُو اللُّبِّ يكرهُ إنفاقَهُ (٥)
وقدْ متُّ أمسِ بها موتةً ولا يشتهى الموتَ مَنْ ذاقَهُ (٦)

وقال فى وصف لعبة عند بدر بن عمار

وذاتِ غدائرٍ لا عيبَ فيها سِوَى أنْ ليسَ تصلحُ للعِناقِ (٧)

(١) لك الخير دعاء للممدوح بأن يرزق الخير . ورام قصد . واللاذقية بلد الممدوح . يقول : غيرى يطلب الغنى من غيرك أى أنا لا أطلبه الا منك ، وغيرى يلحق بغير بلدك أى أنا لا أقصد الا بلدك

(٢) يقول : ان بلدك ـ اللاذقية ـ هى المطلوب الابعد أى هى غاية مايطلبه الانسان فاذا بلغها لم يطلب بعدها شيأ ، والدنيا كلها منزلك أى فى منزلك ، وأنت جميع الناس

(٣) المدامة الخمر . وغلابة تغلب العقل ثم قال وتحرك الشوق كما قال البحترى

مِنْ قَهْوةٍ تُذْكِى الهُمُومَ وتَبْعَثُ الشـــوْقَ الَّذِى قدْ ضَلَّ فى الاحشَاءِ

(٤) أراد بسوء الأدب مايكون من الشارب من قول الخنا والعربدة والحركات المفرطة وبتحسين الأخلاق ما تدثه فيه من السماحة والبذل وفى الخمر يقول القائل

رأيتُ أقلَّ الناسِ عقلاً إذا انتَشَى أقلَّهُمُ عقلاً إذا كانَ صاحِيَا
تَزِيدُ حُمَيَّاها السَّفِيهَ سَفَاهةً وتَترُكُ أخلاقَ الكَرِيمِ كَمَاهِيَا

(٥) يقول : أعز وأثمن ماللانسان عقله ، والعاقل يكره ضياع عقله (٦) جعل غلبة السكر على عقله كالموت ثم قال ومن مات مرة لايشتهى العود اليه (٧) الغدائر جمع غديرة الذؤابة من الشعر ، يقول . هذه لعبة ذات شعر ولكنها لاتصلح للعناق لانها غير آدمية

أَمَرْتَ بِأَنْ تُشَالَ فَفَارَقَتْنَا وَمَا أَلِمَتْ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ (١)
إِذَا هَجَرَتْ فَعَنْ غَيرِ اخْتِيَارٍ وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيرِ اشْتِيَاقِ

وعرض عليه محمد بن طغج الشرب

فامتنع فأقسم عليه بحقه فشرب وقال

سَقَانِي الخَمرَ قَوْلُكَ لِي بِحَقِّي وَوُدٌّ لَمْ تَشُبْهُ لِي بِمَذْقِ (٢)
يَمِيناً لَوْ حَانَثْتَ وَأَنْتَ نَاءٍ عَلَى قَتْلِي بِهَا لَضَرَبْتُ عُنُقِي (٣)

وقال يصف فرساً تأخر الكلأ عنه بوقوع الثلج

وهى من الرجز والمتدارك

مَا لِلْمُرُوجِ الْخُضْرِ وَالحدائِقِ يَشْكُو خَلَاهَا كَثْرَةَ الْعَوَائِقِ (٤)
أَقَامَ فِيهَا الثَّلْجُ كَالْمُرَافِقِ يَعْقِدُ فَوْقَ السِّنِّ رِيقَ الْبَاصِقِ (٥)
ثُمَّ مَضَى لَا عَادَ مِنْ مُفَارِقِ بِقَائِدٍ مِنْ ذَوْبِهِ وَسَائِقِ (٦)
كَأَنَّمَا الطُّخْرُورُ بَاغِي آبِقِ يَأْكُلُ مِنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لَاصِقِ (٧)

---

(١) تشال ترفع

(٢) المذق المزج وشابه خلطه يقول : انما شربت الخمر لانك أقسمت بحياتك فشربتها ولأنى أحبك حبا خالصا غير مشوب (٣) يقول : سقانيها أقسامك على بذلك قسما لو أقسمته تريد به قتلى لفعلت ذلك (٤) المروج جمع مرج الموضع تمرج فيه الدواب أى ترسل لترعى . والخلا الكلأ الرطب : والعوائق جمع عائق مايعوق عن النفاذ فى الشىء ، يقول : نبتها يشكو كثرة الموانع من الطلوع ، وأراد بالعوائق ـ الموانع ـ البرد والثلج التى تمنع من الظهور (٥) يقول : أقام الثلج فى هذه المروج كالمرافق لها فلا يفارقها ، ومن شدته أن الرجل اذا بصق جمد ريقه فوق أسنانه (٦) ثم مضى أى الثلج باذابة الحر إياه ، وجعل أوائل ماذاب من الثلج قائدا له وأواخره سائقا ، يعنى أن الثلج قد انحسر بذوبه فكأن الذوب قاده وساقه حتى ذهب : و يروى من دونه أى من قدامه وذلك أن قائد الشىء يكون أمامه وسائقه يكون خلفه (٧) الطخرور اسم فرسه

كَقَشْرِكَ الْحِبْرَ عَنِ الْمَهَارِقِ أَرُودُهُ مِنْهُ بِكَالشُّوذَانِقِ (١)
بِمُطْلَقِ الْيُمْنَى طَوِيلِ الْفَائِقِ عَبْلِ الشَّوَى مُقَارِبِ الْمَرَافِقِ (٢)
رَحْبِ اللَّبَانِ نَائِهِ الطَّرَائِقِ ذِي مَنْخِرٍ رَحْبٍ وَأَطْلٍ لَاحِقِ (٣)
مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زَاهِقِ شَادِخَةٍ غُرَّتُهُ كَالشَّارِقِ (٤)
كَأَنَّهَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقِ (٥)

وباغى طالب والآبق الهارب ولاصق أى بالارض لايرتفع عنها يقول : انه لأعواز المرعى كان يلتمس العشب من ههنا وههنا فلا يثبت فى مكان واحد كأنه يطلب آبقا لتردده فى طلب المرعى (١) المهارق جمع المهرق وهو الصحيفة يكتب فيها معرب مهره كرده وذلك انهم كانوا يأخذون الخرق ويطلونها بشىء ثم يصقلونها ويكتبون عليها ، شبه رعى فرسه النبات اللاصق بالارض بقشر الحبر عن الصحيفة والشوذانق الشاهين ـ الصقر ـ معرب سه دانك أى نصف درهم يراد أنه كنصف البازى يقول : أرود ـ أى أطلب ـ الكلأ والنبات من هذا الفرس بفرس كالشوذانق لخفته ، يريد فرسه على سبيل التجريد

(٢) بمطلق اليمنى بدل من بكالشوذانق . والمراد بكونه مطلق اليمنى أنه لا تحجيل فيها بناء على تشبيه التحجيل فى القوائم الثلاث بالقيد . والفائق مغرز الرأس فى العنق ، واذا طال الفائق طال العنق فهو محمود ، وعبل الشوى ضخم الاطراف . والمرافق جمع مرفق موصل الذراع فى العضد واذا تدانت مرافقه كان أمدح له (٣) رحب اللبان واسع الصدر ويستحب من الفرس أن يكون جلد صدره واسعا يجيء ويذهب ليكون خطوه أبعد فانه انما يقدر على توسيع الخطو بسعة جلد صدره . وقوله نائه الطرائق فالطرائق طرائق اللحم ونائه من ناء الشىء ينوء اذا علا ونهت به ونوهته اذا أشدت به والمعنى أن طرائق اللحم على كفله ومتنه عالية وقال ابن جنى الطرائق الاخلاق أى مرتفع الاخلاق شريفها لعتقه وكرمه . وقال ابن جنى الرواية نابه يقال امرؤ نابه اذا كان عظيما جليلا . وقوله ذى منخر رحب فانه يستحب سعة المنخر لئلا يحبس نفسه . والاطل الخاصرة ولحوقها ضمورها (٤) التحجيل بياض القوائم . والنهد العالى المشرف والزاهق الذى بين السمين والمهزول . والغرة البياض فى وجه الفرس والغرة الشادخة التى تملأ الوجه والشارق الشمس شبه بياض وجهه بالشمس (٥) البارق السحاب

باقٍ على البَوْغاءِ والشَّقائِق (١) وَالأَبْرَدَيْنِ والهَجيرِ المَاحِقِ (٢)
لِلْفارِسِ الرَّاكِضِ مِنْهُ الوَاثِق خَوْفُ الجَبانِ فى فُؤادِ العاشِق (٣)
كَأَنَّهُ فى رَيْدِ طَوْدٍ شاهِق (٤) يَشْأَى إِلى السَّمْعِ صَوْتَ النَّاطِق (٥)
لَوْسَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ المَشارِقِ جاءَ إِلى الغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِق
يَتْرُكُ فى حِجَارَةِ الأَبارِقِ آثارَ قَلْعِ الحَلْيِ فى المَناطِق (٦)
مَشْيًا وإِنْ يَعْدُ فَكَالخَنادِق (٧)
لَوْأُورِدَتْ غِبَّ سَحابٍ صادِقٍ لأَحْسَبَتْ خَوامِسَ الأَيانِق (٨)

ذو البرق . جعل غرته برقا وباقى الجسد سحابا (١) و (٢) البوغاء التربة الرخوة . والشقائق جمع الشقيقة وهى أرض يكون فيها رمل وحصى . والابردان الغداة والعشى. والهجير شدة الحر وقت الهاجرة ــ نصف النهار ــ والماحق الذى يمحق كل شىء بحرارته . يقول : ان فرسه ثابت على السير فى السهل والحزن والحر والبرد

(٣) للفارس خبر مقدم وخوف مبتدأ مؤخر . وركض الفرس ضربه برجله ليعدو يقول : لنشاطه وشدة قوته اذا عدا بالفارس الواثق بفروسيته أخذه منه خوف شديد كانه خوف الجبان ــ ضد الشجاع ــ اذا حل فى فؤاد ضعيف كفؤاد العاشق

(٤) فى ريد أى على ريد والريد الحرف الشاخص من الجبل . والطود الجبل والشاهق العالى . يقول : لعظم هذا الفرس كأن فارسه منه على جبل عال (٥) يشأى يسبق . يقول: لسرعته وحدته فى جريانه يسبق الى الاذن صوت الصارخ فيصل اليها قبل وصول الصوت (٦) الابارق جمع الابرق وهو اكام فيها حجارة وطين . وآثار مفعول يترك . والمناطق جمع منطقة ما يشد بها الوسط . يقول : لشدة عدوه وقوة وطئه اذا وطىء الابرق بحوافره ترك فيه آثارا كآثار الحلى اذا قلع من المناطق

(٧) مشيا حال على تأويله بالوصف . يقول : ان هذا التأثير الذى ذكره انما يكون اذا مشى فان عدا ترك آثارا كالخنادق (٨) غب سحاب أى بعده . واحسبت كفت ومنه حسبنا الله أى كفانا . والخوامس الابل التى ترد الخمس ــ بكسر الخاء ــ وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد فى اليوم الرابع . والايانق جمع أينق جمع ناقة.

إذا اللِّجَامُ جاءَهُ لِطَارِقِ ... شَحَا لَهُ شَحْوَ الْغُرَابِ النَّاغِقِ (١)

كأَنَّمَا الجِلْدُ لِعِرْقِي النَّاهِقِ ... مُنْحَدِرٌ عَنْ سِيَتَيْ جُلاَهِقِ (٢)

بَذَّ المَذَاكِي وهْوَ فى العَقَائِقِ ... وزَادَ فى السَّاقِ على النَّقَانِقِ (٣)

وزَادَ فى الوَقْعِ على الصَّوَاعِقِ ... وزَادَ فى الأُذْنِ على الخَرَانِقِ (٤)

وزَادَ فى الحِذْرِ على العَقَاعِقِ ... يُمَيِّزُ الهَزْلَ مِنَ الحَقَائِقِ (٥)

وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقِ ... يُرِيكَ خُرْقًا وهْوَ عَيْنُ الحَاذِقِ (٦)

يقول : لو أوردت هذه الآثار التى هى كالخادق بعد اقلاع سحاب صادق المطر لكان فيها من الماء ما يكفى نياقا عطاشا ترد الخمس ، يريد المبالغة فى وصف عظم آثاره فى الارض اذا عدا (١) شحا فتح فاه . والناغق ـ بالغين والعين ـ الصائح . يقول : اذا ألجم لحادث طرق ليلا فتح فاه كما يفتح الغراب فاه للنعيق ، يريد أنه مع شدته وعتقه لا يمتنع من اللجام ويريد أيضا أنه واسع الفم (٢) الناهق عظم ناتىء فى مجرى الدمع من الفرس وهما ناهقان ويستحب عريهما من اللحم . وسيتا القوس جانباه . والجلاهق البندق الذى يرمى به . يقول : ان هذين العظمين منه عاريان من اللحم باديان تحت الجلد كأن جلدهما مشدود على سيتى قوس البندق (٣) المذاكى جمع مذكى الفرس أتى عليه بعد قروحه سنة . والعقائق جمع عقيقة وهى الشعر الذى يولد المولود وهو عليه والنقانق جمع نقنق وهو ذكر النعام يقول : انه سبق الخيل المسنة وهو بعد فلو صغير لا يزال شعر الولادة عليه وزاد على النعام فى طول الساق وصلابته كما قال امرؤ القيس

* لَهُ أَيْطَلاَ ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ *

(٤) الخرانق جمع الخرنق وهو ولد الارنب يقول : ان صوت وقع حوافره أشد من صوت الصواعق قال الواحدى : ويجوز أن يريد ان ناروطء حوافره تزيد على صواعق السحاب ثم قال المتنبى : وان أذنه تزيد فى الدقة والانتصاب على آذان الارانب

(٥) العقاعق جمع عقعق ضرب من الغربان يضرب به المثل فى الحذر فيقال أحذر من عقعق وقوله يميز الهزل من الحقائق يريد انه إذا أحضره صاحبه ـ أى ركضه ـ فطن الى غرضه وعرف هل يريد صاحبه اللعب أو الجد فلعب أو جد حسب مراد صاحبه

(٦) يقول : انه لذكائه وحذقه اذا أحس سارقا بليل صهل ليعلم مكانه ، وكذلك خيل

يَحُكُّ أَنَّى شَاءَ حَكَّ الْبَاشِقِ قُوبِلَ مِنْ آفِقَةٍ وَآفِقِ (١)
بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ فَعُنُقُهُ يُرْبِي عَلَى الْبَوَاسِقِ (٢)
وَحَلْقُهُ يُمْكِنُ فِتْرَ الْخَانِقِ أُعِدُّهُ لِلطَّعْنِ فِي الْفَيَالِقِ (٣)
وَالضَّرْبِ فِي الْأَوْجُهِ وَالْمَفَارِقِ وَالسَّيْرِ فِي ظِلِّ اللِّوَاءِ الْخَافِقِ (٤)
يَحْمِلُنِي وَالنَّصْلُ ذُو السَّفَاسِقِ يَقْطُرُ فِي كُمِّي عَلَى الْبَنَائِقِ (٥)

الاعراب ، والخرق ضد الحذق ؛ أى لشدة جريه وتناهيه فى العدو ــ الجرى ــ تظن به خرقا وهو مع ذلك حاذق ــ ماهر ــ وحذقه أنه لا يخرج ماعنده من الجرى مرة واحدة وانما يعرف ما يراد منه فيستبقى جريه كما قال القائل

وَلِلْقَارِحُ الْيَعْبُوبُ خَيْرٌ عُلَالَةً مِنَ الْجِذَعِ الْمُرْخَى وَأَبْعَدُ مَنْزَعَا

وفيه نظر الى قول أبى تمام

ذُو أَوْلَقٍ عِنْدَ الْجِرَاءِ وَإِنَّمَا مِنْ صِحَّةٍ إِفْرَاطُ ذَاكَ الْأَوْلَقِ

« الاولق الخفة من النشاط كالجنون » (١) يصفه بلين المعاطف وانه يحك بدنه كيف شاء وأين شاء كالباشق ــ طائر من أصغر الجوارح ــ الذى ينتهى رأسه ومنقاره الى أى موضع أراد من جسده ، ثم قال : ان العتق ــ الكرم ــ يكتنفه من قبل أبيه وأمه فكرم الام يقابل فيه كرم الاب . فالآفق من كل شئ فاضله وشريفه

(٢) البيت تتمه لما فى المصراع الاخير من البيت السابق والعتاق من الخيل الكرام والاناث عتائق . والبواسق جمع باسقة النخلة العالية يقول : ان أبويه آفقان بين كرام الخيل وكرائمها أى أنه وسيط فى العتق ثم قال : وعنقه يزيد على النخل الطوال طولا والخيل توصف بطول الاعناق كما قال القائل

* وَهَادِيهَا كَأَنَّ جِذْعٌ سَحُوقُ *

(٣) يقول : ان أعلى حلقه دقيق حتى لو أراد الخانق أن يطوقه بفتره ــ مابين الابهام والسبابة ــ لاستطاع وأمكنه ذلك ، والفيالق الكتائب من الجيش

(٤) وَالضرب عطف على الطعن (٥) النصل حديدة السيف وسفاسقه طرائقه والبنائق جمع بنيقة لبنة القميص يقول : ملنى فى الحرب وسيفى يقطر دما ــ دم

لا أَلْحَظُ الدُّنْيَا بِعَيْنَىْ وَامِقٍ وَلا أُبالِى قِلَّةَ المُوافِق (١)
أَىْ كَبْتَ كلّ حَاسِدٍ مُنَافِقٍ أَنْتَ لَنا وَكُلُّنا لِلْخالِقِ (٢)

وقال يهجو اسحق بن كيغلغ وقد بلغه أن غلمانه قتلوه

قالوا لَنامَاتَ اسْحقٌ فَقُلْتُ لَهُمْ هَذا الدَّوَاءُ الَّذِي يَشْفِى مِنَ الْحُمق (٣)
إِنْ ماتَ مَاتَ بِلافَقْدٍ وَلاَ أَسَفٍ أَوعاشَ عاشَ بلاخَلْقٍ ولاخُلُقِ (٤)
مِنْهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقَّ هامَتَهُ خَوْنَ الصَّدِيقِ وَدَسَّ الغَدْرَ فِى المَلَقِ (٥)
وَحَلْفَ أَلْفِ يَمِينٍ غَيْرِ صادِقَةٍ مَطْرُودَةٍ كَكُعُوبِ الرُّمْحِ فِى نَسَق (٦)

القتلى ـ فى كمى على بنائق ، أى يحملنى والسيف هذه حاله (١) الوامق المحب يقول : لا أنظر الى الدنيا بعينى عاشق محب لها فيذل لطلبها ولا أبالى أن لا أجد فيها من يوافقنى على طلب معالى الامور بل أعمل على طلبها وحدى (٢) أى حرف نداء وكبت عدوه أذله ورده بغيظه وكبته الله لوجهه صرعه قال ابن جنى يخاطب ممدوحا له. وقال الواحدى : انما يخاطب الفرس الذى وصفه يقول : أنت تكبت حسادى لانهم يحسدوننى عليك ثم قال . أنت لنا ونحن وأنت لله (٣) يقول : لادواء للأحمق الاالموت كما قال البحترى

ما قضى اللهُ للجَهولِ بِشَىْءٍ يَتلافاهُ مِثلَ حَتفٍ قاضِ

(٤) يقول : ان موته وحياته سواء فان مات مات وليس من يأسف على موته ولا يتبين بموته خلل فيكون مفقودا كما قال

* فإذا مُتَّ مُتَّ غيرَ فَقِيد *

وان عاش عاش وليس من يحفل به أو يبال اذ ليس له خلق كريم اوخلقة جميلة كما قال الخبز أرزى

فأَنت فى الخَلق لاوجهٌ وَلا بدنٌ وأَنْت فى الخُلْق لا عقلٌ ولا أدبُ

(٥) هامته رأسه والخون الخيانة . والملق اظهار المحبة يقول : ان العبد الذى قتله وغدر به منه تعلم خيانة الصديق والغدر به وإظهار الحب وفى قلبه دغل فلا جناح عليه إذا سقاه بكأسه (٦) وحلف عطف على خون يقول : وتعلم منه أن يحلف ألف

مازِلْتُ أَعْرِفُهُ قِرْداً بِلاَ ذَنَبٍ صِفراً من البَأْسِ مَمْلُوّاً مِنَ النَّزَقِ (١)

كَرِيشَةٍ بِمَهَبِّ الرِّيحِ ساقِطَةٍ لاَ تَسْتَقِرُّ عَلَى حالٍ مِنَ القَلَقِ (٢)

تَسْتَغْرِقُ الكَفُّ فُودَيْهِ وَمَنْكِبَهُ وَتَكْتَسِي مِنْهُ رِيحَ الجَوْرَبِ العَرِقِ (٣)

فَسائِلُوا قاتِلِيهِ كَيْفَ ماتَ لَهُمْ مَوْتاً من الضَّرْبِ أَوْ مَوْتاً من الفَرَقِ (٤)

وَأَيْنَ مَوْقِعُ حَدِّ السَّيْفِ من شَبَحٍ بِغَيْرِ رَأْسٍ ولا جِسْمٍ وَلاَ عُنُقِ (٥)

لَوْلاَ اللِّثَامُ وَشَيْءٌ من مُشابَهَةٍ لَكانَ أَلْأَمَ مِفْلٍ لُفَّ فِي خِرَقِ (٦)

يمين كاذبة مطرودة — مطردة متتابعة — كأنيب الريح ، وفيه نظر إلى قول البحترى من جهة التشبيه

شَرَفٌ تَتابَعَ كابِراً عن كابِرٍ كالرُّمْحِ أُنبوباً على أُنبوبِ

وقوله أيضا

نسبٌ كما اطَّرَدَتْ كُعُوبُ مُثَقَّفٍ لَدْنٍ يَزِيدُكَ بَسْطَةً فِي الطُّولِ

(١) يقول : مازلت أعرفه قردا الا أنه لا ذنب له ، وأعرفه فارغا من الشجاعة إلا أنه قد امتلأ حماقة وطيشا ولله ابن الرومى حين يقول

معشرٌ أَشْبَهُوا القرودَ ولكن خالفوها فى خِفَّةِ الأَرْواحِ

(٢) يقول : هو من القلق كريشة بمهب — مجرى — الريح ساقطة لا تستقر من القلق على حال، يصفه بالطيش وأنه لايثبت على حال كما قال ابن الرومى

فَحِلْمُكَ أَطْيَشُ من رِيشَةٍ ورُوحُكَ من هضبةٍ أَرْجَحُ

(٣) الفودان جانبا الرأس . والجورب هو «الشراب» الذى توضع فيه الرجل من صوف أو قطن أو حرير . والعرق الذى بله العرق . يقول : هو صغير الرأس قصير العنق وهو أيضا قميء حقير فاذا صفع استغرقت أكف الصافعيه هذه المواضع من بدنه فتكتسى أكفهم نتنا منه لنتن رائحته (٤) الفرق الخوف والفزع . يقول : هوجبان فسائلوا قاتليه هل مات خوفا أو مات بالضرب ، ولله أبو تمام حين يقول

وإلا فأَعلِمه بأنك ساخطٌ عليه فان الخوفَ لا شكَّ قاتلُهْ

(٥) يصفه بانه غير شيء لدمامته وصغر قدره فكأنه لا أعضاء له (٦) يريد باللئام

كَلَامُ أَكْثَرِ مَنْ تَلْقَى وَمَنْظَرُهُ مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْآذَانِ وَالْحَدَقِ (١)

وقال يمدح أبا العشائر الحسن بن على بن الحسن بن الحسين ابن حمدان العدوى

أَتُرَاهَا لِكَثْرَةِ الْعُشَّاقِ تَحْسِبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَآقِ (٢)

كَيْفَ تَرْثِي الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ رَاءَهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِ (٣)

آباءه يقول : لولا أنهم سبقوه فى اللؤم وجاء مشابها لهم فيه لكان الأم طفل ولكنهم شركاؤه فى ذلك فليس هو الا لأم وفى هذا نظر الى قول بعضهم

إذا ولدَتْ حليلةُ باهلىٍّ غلاماً زِيدَ فى عددِ اللِّئامِ

(١) ومنظره ، أى وجهه او النظر اليه ويشق يثقل يقول : ان أكثر من تلقاه من الناس يشق كلامه على الآذان لما فيه من السقط والهذر ومنظره على الاحداق — العيون — لماينطوى عليه من الغل والخبث واضمار غير الجميل وان كان يلقاك بالبشر

يلقاك والعسلُ المصفَّى يُجتنى مِنْ قوله ومن الفِعالِ العلقمُ

يُبدى الهوى ويثورُ — إنْ عَرَضت لهُ فُرَصٌ — عليك كما يثورُ الأرقمُ

«الابيوردى»

فلا تغرَّنك ألسنةٌ رِطابٌ بطائنهنَّ أكبادٌ صَوَادِ

«الديلمى»

فيارُبَّ وجهٍ كصافى النمير تشابهَ حاملهُ والنَمِرْ

«شوقى»

إن شئتَ أن يسودَّ ظنُّك كلُّهُ فأجِلْهُ فى هذا السوادِ الأعظمِ

ليس الصديقُ بمن يُبيرك ظاهراً مُتبسماً عن باطنٍ متجهِّمِ

«أبو تمام»

(٢) أترها أنظنها . والمآقى جمع مؤق مؤخر العين مما يلى الانف . يقول — لصاحبه : أتظنها لكثرة ما ترى الدمع فى مآقى عشاقها تتوهم أنه خلقه فيها فلا ترحم من يبكى ولا ترثى له كما قال فى البيت التالى (٣) راءها أصله رآها قدم الالف وأخر الهمزة

أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكِ لَكِـــنَّكِ عُوفِيتِ مِنْ ضَنًى وَاشْتِيَاقِ (١)

حُلْتِ دُونَ المَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْ تِ لَحَالَ النُّحُولُ دُونَ العِنَاقِ (٢)

إِنَّ لَحْظًا أَدَمْتِهِ وَأَدَمْنَا كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتْفَ اتِّفَاقِ (٣)

لَوْ عَدَا عَنْكِ غَيْرَ هَجْرِكِ بُعْدٌ لَأَرَارَ الرَّسِيمُ مُخَّ المَنَاقِ (٤)

وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الأَرْمَاقِ (٥)

ضرورة . وغير الاولى منصوبة على الاستثناء والثانية على الحال . وراق أى منقطع الدمع وأصله راقىء تقول رقأ الدمع والدم يرقأ اذا انقطع ، فلينه يقول : ان هذه المعشوقة لا ترحم باكيا وكيف ترحمه وهي ترى كل جفن من الناس الا جفنها سائل الدمع لهجرها فهى لا ترحم أحدا لانها تظن الدموع فى أجفان العشاق خلقة

(١) يقول : أنت أيضا من معشر عشاقك أى أنت عاشقة لنفسك حين منعتها منا الا أنك عوفيت من الضنى ـ النحول ـ والاشتياق لانك واصلت محبوبك وهو نفسك، ومعنى فتنت نفسك أى بالحب أى فأنت مفتونة بعشق نفسك ، والاصل فى هذا المعنى قول جحظة

لو ترى ما أراهُ منكَ إذَا مَا جال ماء الشباب فى وجْنَتَيْكا

لتمنَّيت أن تقبِّلَ خدّيـ ـك وإن لم تَصلْ إلى خدّيكا

(٢) يقال حال دونه حائل كما يقال عاق دونه عائق والمزار ههنا مصدر بمعنى الزيارة . يقول : منعتنى عن زيارتك حتى نحلت شوقا اليك فلو زرتنى اليوم لم تقدرى على معانقتى لشدة نحولى ودقة جسمى ،فليس فى بقية لمعانقك (٣) يقول : ان النظر الذى كررته الينا وكررناه اليك كان عن تعمد منا فاتفق لنا فيه الحتف ـ الهلاك ـ من غير قصد منا اليه

(٤) عدا عنك صرف عنك ومنع من لقائك . وارار بمعنى أذاب . والرسيم ضرب من سير الابل . والمناق جمع منقية وهى الناقة السمينة التى فى عظامها نقى أى مخ . يقول : لو كان الحائل بيننا وبينك هو بعدك لا هجرك لواصلنا السير اليك حتى تنفى الابل ويسيل مخها أى لأتعبناها فى طى البعد بيننا ولكن الذى يحول بيننا هو الهجر وهو مالا سبيل الى قطع مسافته بالسير كما قال أيضا

أبْعدُ نأيِ المليحةِ البخَلِ فى البُعدِ مالا تُكلفُ الابلُ

(٥) الضمير فى عليها للمناق . والارماق جمع رمق بقية الروح : يقول : ولسرنا ولو

مابِنا مِنْ هوَى العُيُونِ اللَّوَاتِى لَوْنُ أَشْفارِهِنَّ لَوْنُ الحِدَاقِ (١)
قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيالِى المَواضى فَأَطالَتْ بِهَا اللَّيالى البَوَاقِى (٢)
كاثَرَتْ نائِلَ الأَمِيرِ مِنَ المَا لِ بِمَا نَوَّلَتْ مِنَ الإِرْاقِ (٣)
لَيْسَ إِلاَّ أَبَا العشائِرِ خَلْقٌ سادَ هذَا الأَنامَ باسْتِحْقاقِ (٤)

وصلنا وقد نحلنا وهزلنا من شدة الشوق حتى نصير من الخفة كأننا أنفاس على أرماق أى على ابلنا التى نال منها الجهد حتى هزلت ولم يبق منها الا الدماء فكانها ارماق كما قال الآخر

* أَنْضَاءُ شَوْقٍ عَلَى أَنْضاءِ أَسْفارِ *

وكما قال هوأيضا

بَرَتْنِى السُرَى بَرْىَ المُدَى فرددتنى أخفُّ على المركوبِ من نَفَسى جِرْمِى

(١) مابنا استفهام معناه التعجب . والاشفار جمع شفر منبت الهدب . والحداق جمع حدقة يقول : أى شىء أصابنا من هوى العيون الكحلاء الجفون السوداء الأحداق ؟

(٢) يقول : قصرت الليالى الماضية بالوصال وأطالتها بالهجران ، وأيام الوصال توصف بالقصر وأيام الهجر توصف بالطول وقوله وأطالت بها أى أطالت ليالى الهجر بليالى الوصال أى بذكرها والتحسر عليها (٣) قال الواحدى : الايراق مصدر قولهم أورق الصائد اذا لم يصد شيأ وأورق الغازى إذا لم يغنم ، قال : وكان الخوارزمى يقول فى تفسير هذا البيت : هي تطلب باسهادها الغاية طلب الامير بانالته النهاية ، فكانها تكاثره نوالا لكن نوالها الارق ونواله الورق . قال الواحدى : فان كان أبو الطيب أراد بالايراق هذا — أى أنه من الارق — فقد أخطأ لانه لايبنى الافعال من الارق انما يقال أرق يأرق أرقا وأرقه تأريقا ، والاولى أن يحمل الايراق على منع الوصل والتجنيب منه يقول: هى فى منعها وصلها فى النهاية كما أن الامير فى بذله نائله قد بلغ الغاية فكأنها تكاثر عطاءه بمنعها ، ولا يخفى مافى البيت من حسن التخلص

(٤) خلق اسم ليس وأبا العشائر خبرها أو تقول خلق اسم ليس وخبرها الجملة بعده وأبا العشائر مستثنى ، ومما يتصل بمعنى البيت قول البحترى

قدرهُ مرتفع عن حظِّهِ لا يرُعك الحظُّ لم يوجد بِحَقْ

طَاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِى تَطْعَنُ الْفَيْـــلَقَ بِالذُّعْرِ وَالدَّمِ الْمُهْرَاقِ (١)
ذَاتُ فَرْغٍ كَأَنَّهَا فِى حَشَا الْمُخْـــبَرِ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الإِطْرَاقِ (٢)
ضَارِبُ الْهَامِ فِى الْغُبَارِ وَمَا يَرْ هَبُ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِى هُوَ سَاقِى (٣)
فَوْقَ شَقَّاءَ لِلْأَشَقِّ مَجَالٌ بَيْنَ أَرْسَاغِهَا وَبَيْنَ الصِّفَاقِ (٤)
مَا رَآهَا مُكَذِّبُ الرُّسْلِ إِلَّا صَدَّقَ الْقَوْلَ فِى صِفَاتِ الْبُرَاقِ (٥)
هَمُّهُ فِى ذَوِى الأَسِنَّةِ لَا فِيـــهَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنِّطَاقِ (٦)

(١) طاعن خبر مبتدا محذوف أى هو طاعن . والفيلق الجيش . والذعر الفزع . والمهراق المصبوب . يقول : اذا طعن واحدا من الجيش فرأوا الطعنة وسعتها وبعد غورها جبنوا جميعهم وخافوا لذلك خوفا شديدا فكأنه طعن الجيش كله (٢) ذات خبر مبتدا محذوف أى طعنته ذات فرغ . ومن نصب ذات فهى حال من الطعنة بمعنى واسعة كأنه قال تطعن الفيلق طعنة واسعة . والفرغ مخرج الماء من الدلو . ويقال أطرق رأسه اذا خفضه وطأطأه . والمخبر يروى بفتح الباء وبكسرها . يقول : ان طعنته واسعة حتى كأن دمها يجرى من فرغ دلو ، واذا جرى حديثها أطرق لها السامع أو المحدث خوفا واستعظاما حتى لكأنها فى جوفه (٣) يقول : هو ضارب الهام ـــ الرؤس ـــ فى الهيجاء ويسقى الاقران كؤس الموت ولايبالى أن يشرب مايسقيهم شجاعة وولوعا بالمجد والفخار ومن ثم لايبالى بالموت (٤) فوق شقاء أى هو ضارب الهام حال كونه فوق فرس شقاء ، وشقاء مؤنث أشق ويقال فرس أشق اذا كان رحب الفروج طويل القوائم . والارساغ جمع رسغ وهو مستدق مابين الحافر ومفصل الوظيف . والصفاق جلدة البطن . يقول : هو ضارب فوق فرس أنثى طويلة واسعة الفروج حتى يجول الحصان ـــ الذكر ـــ الطويل بين قوائمها وبطنها

(٥) البراق هو ذلك الذى روى أن سيدنا رسول الله صلوات الله عليه ركبه ليلة الاسراء وقطع به مابين الارض والسماء فى ليلة وقيل فى وصفه انه يضع يديه عند منتهى بصره وأنه دون البغل وفوق الحمار . يقول : ان هذه الفرس تجرى جرى البراق فاذا نظر مكذب الرسل إلى سرعتها صدق ماقيل فى وصف البراق (٦) يقول : اذا احاطت به الابطال حتى صارت اسنتها ـــ رماحها ـــ حوله كالنطاق فان همته حينئذ انما هى

ثاقِبُ الرَّأيِ ثابِتُ الحِلْمِ لا يَقْـــدِرُ أَمْرٌ لهُ عَلَى إِقْلاَقِ (١)
يَا بَنِي الحَرِثِ بْنِ لُقْمَانَ لا تَعْـــدَمْكُمُ فِي الوَغَى مُتُونُ العِتَاقِ (٢)
بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلوبِ الأَعَادِيِّ فَكَانَ القِتَالُ قَبْلَ التَّلاَقِي (٣)
وَتَكَادُ الظُّبَا لِمَا عَوَّدُوهَا تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى الأَعْنَاقِ (٤)
وَإِذَا أَشْفَقَ الفَوَارِسُ مِنْ وَقْـــعِ القَنَا أَشْفَقُوا مِنَ الإِشْفَاقِ (٥)
كلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِي المَوْتِ حُسْنًا كَبُدُورٍ تَمَامُهَا فِي المُحَاقِ (٦)

فى الابطال وأخذ أرواحهم لافى انقاء رماحهم فهو لايبالى بها ولاهى تثنيه عنهم (١) ثقوب الرأى نفاذه واصل الثاقب المضىء ويروى ثاقب العقل . والحلم الاناة والتعقل . يقول : لايقلقه أمر من الامور لثبات حلمه (٢) الحارث بن لقمان جد أبى العشائر . والعتاق الخيل الكريمة . يدعولهم بأن لايفارقوا ظهور الخيل فرسانا فى الوغى ــ الحرب ــ قال ابن جنى وقوله فى الوغى حشو إلا أن فيه نكتة وهى أنهم ملوك انما يركبون الخيل لحرب أو دفع ملم لذلك خص حالة الحرب اذ لو لم يقل فى الوغى لاقتضى الدعاء أن لايفارقوا ظهورها فى وقت وهذا من افعال الرواض لامن أفعال الملوك (٣) يقول : بعثوا خوفهم فى قلوب الاعداء قبل وصولهم اليهم فكأنهم قاتلوهم قبل أن يلقوهم لشدة خوفهم قبل اللقاء ، قال أبو تمام

لَوْ لَمْ يُزاحِفهُمْ لَزاحَفَهُم لهُ ما فى قلوبهم من الأوجالِ

(٤) المراد بالظبا هنا السيوف نفسها . وتنتضى تستل . يقول : انهم عودوا السيوف أن تغمد فى الاعناق فهى لذلك تكاد تخرج من أغمادها إلى الاعناق قبل أن يستلها أحد

(٥) الاشفاق الخوف والفزع . يقول : إذا خاف الفرسان من وقع الرماح خافوا هم من الخوف ومن أن ينسبوا الى الجبن والجزع فتجلدوا وصبروا

(٦) الذمر الرجل الشجاع . وكل خبر مبتدا محذوف أى هم ــ الممدوحون ــ كل ذمر الخ والمحاق آخر ليالى القمر . يقول : انهم إذا قتلوا فى طلب المجد والرفعة ازداد شرفهم فازداد حسن ذكرهم بموتهم كالبدور فانها تستفيد الكمال بالمحاق وما لم تصر الى المحاق لم تتم لانها فى المحاق ترتفع إلى درجة الكمال فمحاقها سبب كمالها ، كذلك هؤلاء

جاعلٍ دِرْعَهُ مَنِيَّتَهُ إِنْ ... لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقِ (١)

كَرَمٌ خَشَّنَ الْجَوَانِبَ مِنْهُمْ ... فَهْوَ كَالْمَاءِ فِي الشِّفَارِ الرِّقَاقِ (٢)

وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ ... لَزِمَتْهُ جِنَايَةُ السُّرَّاقِ

يَا ابْنَ مَنْ كُلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِي ... غَائِبُ الشَّخْصِ حَاضِرُ الْأَخْلَاقِ (٣)

لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكَرِّ لِقَوْمٍ ... حَلَفُوا أَنَّكَ ابْنُهُ بِالطَّلَاقِ (٤)

كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزَّنْدُ وَالْآ ... فَاقُ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْآفَاقِ (٥)

قَلَّ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَلْقَـ ... ـاكَ إِلَّا مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفَاقِ (٦)

اذا قتلوا اكتسبوا ذكرا وشرفا (١) جاعل صفة لذمر . يقول : أنه يتقى العار ولو بموته ، فاذا لم يجد واقيا من العار غير منيته جعلها درعا له فاتقى بها العار كما يتقى بالدرع الموت والهلاك . قال أبو تمام

وقد كان فوتُ الموتِ سهلا فردّهُ ... إليه الحِفاظُ المرُّ والخُلقُ الوعرُ

(٢) الكرم ضد اللؤم . والشفار جمع شفرة حد السيف . والرقاق هنا الحداد القاطعات يقول : ان لهم كرما خشن جوانبهم على الاعداء لان هذا الكرم يأبى عليهم أن يساموا الخسف ويقبلوا الاهانة ، ثم شبه ذلك الكرم بالماء فهو مع لينه وعذوبته إذا سقيته السيوف شحذت شفارها واستفادت صلابة ومضاء ونفاذا كذلك كرمه فيه لين لاوليائه وخشونة على أعدائه (٣) يقول : أنت شديد الشبه بأبيك فاذا ظهرت لى شاهدت فيك أخلاقه وان غاب شخصه . وقال ابن الرومى

إذا سلفٌ أودى وخلف مِثلَهُ ... فما ضَرّه أن غيَّبتهُ الرَّوامسُ

(٤) تنكرت غيرت زيك حتى لاتعرف ، والمكر مكان الكر فى الحرب . يقول : لو غيرت زيك فى ساحة الحرب حتى لايعرفك أهلها لعرفوك بأفعالك التى لم يكن يفعلها غير أبيك حتى يحلفون بالطلاق أنك ابنه ، وقال التبريزى : حلفوا أنك ابنه أى بن المكر اذ يجدونك فيه سالما من الطعن والضرب فكأن المكر أب يشفق عليك من أن يصل اليك جرح أو طعنة (٥) يقول : كيف يطيق زندك حمل كفك وهى قد اشتملت على نواحى الارض أى استولت على أطرافها حتى صارت الآفاق صغيرة بالقياس اليها كالكف بالقياس الى الآفاق (٦) يقول : ان أعداءك لايقدرون

إِلْفُ هذا الهواءِ أَوْقَعَ فى الأَنفـــسِ أَنَّ الحِمامَ مُرُّ المَذَاقِ (١)

وَالأَسى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ وَالأَسَى لا يَكُونُ بَعْدَ الفِراقِ (٢)

كَمْ ثَرَاءٍ فَرَّجْتَ بِالرُّمْحِ عَنْهُ كانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِى وِثَاقِ (٣)

وَالْغِنَى فِى يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحٌ قَدْرَ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِى الإِمْلاقِ (٤)

عليك بسيوف الحديد لامتناعك على أسلحتهم ببأسك وشجاعتك وشدة شوكتك ، فلا يلقونك الا بسيف النفاق ، يعنى أن أعداءك يعدلون عن مجاهرتك بالحرب الى مواراتك بالنفاق (١) قال أبو العلاء المعرى : أن هذا البيت والذى بعده يفضلان كتابا من كتب الفلاسفة لانهما متناهيان فى الصدق وحسن النظام ، ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان له شرف منهما وجمال . . . يقول : ان نفوسنا الفت هذا الهواء فظنت أن الموت كريه الذوق وذلك لألفها الهواء الرقيق الطيب وهذا أوقع فى الأنفس أن الموت مر الطعم. قال الواحدى : وفى هذا بيان عذر أعدائه حين جبنوا عنه ولم يجاهروه بالحرب لان حب الحياة زين لهم الجبن وأراهم طعم الحمام ، قال : ويجوز أن يكون هذا ابتداء كلام لايتصل بما قبله (٢) يقول : ان خوف الموت من أكاذيب النفس ومن إلفتنا هذا الهواء والا فهو معلوم أن الجزع من الموت قبل وقوعه عجز ينشأ عن الجبن وضعف النفس ، وأنه لا جزع بعد الموت لعدم حس الميت بشىء مما هو فيه ، قال الواحدى. وهذا البيت والذى قبله حث على الشجاعة وتحذير من الجبن وتهوين الموت لئلا يخافه الانسان فيترك الاقدام

(٣) الثراء كثرة المال . يقول : كم مال كان البخل قد أوثقه ومنعه عن طلابه قتلت أربابه فأطلقته من اساره ، وأبحته لطلابه (٤) الاملاق الفقر والعدم . يقول : ان المال فى يد اللئيم قبيح — لانه يضن به عن حقوقه — كما يقبح الفقر فى يد الكريم ، فقوله قدر قبح الكريم فى الاملاق يريد أن يقول قدر قبح الاملاق فى الكريم فقلب للضرورة والقافية . والمصراع الاول من قول ابن تمام

كم نعمةٍ لله كانتْ عِندهُ فكأنها فى غُربةٍ وإسارِ

وقول العطوى

نعمةُ الله لا تُعابُ ولكنْ ربما استُقْبِحَتْ على أَقوامِ

لا يليقُ الغِنى بوجه أبى يَعْـ لى ولا نُورُ بهجةِ الأَسلامِ

لَيْسَ قَوْلِى فى شَمْسِ فِعْلِكَ كالشَّمْـــسِ وَلَكِنْ فى الشَّمْسِ كالإِشْرَاقِ (١)

شاعرُ المَجْدِ خِدْنُهُ شاعرُ اللَّفْـــظِ كِلانَا رَبُّ المَعَانِى الدِّقَاقِ (٢)

لم تَزَلْ تَسْمَعُ المَدِيحَ وَلَـكِنَّ صهيلَ الجِيَادِ غيرُ النُّهَاقِ (٣)

لَيْتَ لِى مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهرِ فِى الأَدْهُرِ أَوْ رِزْقِهِ مِنَ الأَرزاقِ (٤)

أَنْتَ فيهِ وكانَ كلُّ زَمَانٍ يشتَهِى بَعْضَ ذَا عَلَى الخَلاَّقِ (٥)

وضرب أبو العشائر خيمة على الطريق فكثر سؤاله وغاشيته فقال له انسان جعلت مضربك على الطريق فقال أحب أن يذكره أبو الطيب فقال

وَسِخِ الثَّوْبِ والقلانسِ والبِرْ ذَوْنِ والوجهِ والقفا والغُلامِ

(١) يقول : ان قولى لا يبلغ فعل الممدوح فى الشرف والرفعة ولكنه يدل عليه فهو بمنزلة الاشراق من الشمس ، وتروى ولكن كالشمس فى الاشراق أى ان قوله فى فعل الممدوح الذى هو كالشمس ليس كالشمس كذلك فيكون كفؤاله ولكنه بالقياس اليه كالشمس بالقياس الى اشراقها ، شبه قوله بالشمس وفعل الممدوح بأشعة الشمس التى تملأ الكائنات (٢) يقول : أنت شاعر المجد أى العليم به وبدقائقه وأنا شاعر اللفظ فكلانا صاحب المعانى الدقيقه ؟ وأراد بالخدن نفسه جعل نفسه خدنا ـ صاحبا وصديقا ـ للممدوح ترفعا وافتخارا ، ومثل هذا البيت قول ابى تمام

غربت خلائقهُ وأغربَ شاعرٌ فيهِ فأَبدَعَ مُغربٌ فى مُغرِبِ

(٣) يقول : لم تزل تمدح وتسمع الاشعار فى مديحك ـ لانك ملك همام كثير المداح ـ ولكن شعرى يفضل ما سمعته كما يفضل صهيل الجياد نهيق الحمير

(٤) يقول : ان دهرك مجدود ـ محظوظ ـ مرزوق بك ، فليت لى مثل ماله من الحظ والرزق ثم بين ذلك فى البيت التالى (٥) يقول : كان كل عصر يشتهى بعض هذه السعادة لانه لا يطمع فى كلها ، ومثله لمسلم بن الوليد

فالدَهرُ يحسُدُ أولاه أواخرَهُ إذ لم يكن كانَ فى أعصارِهِ الأُوَلِ

لَامَ أُنَاسٌ أَبَا الْعَشَائِرِ فِي ... جُودِ يَدَيْهِ بِالْعَيْنِ وَالْوَرِقِ (١)

وَإِنَّمَا قِيلَ لِمْ خُلِقْتَ كَذَا ... وَخَالِقُ الْخَلْقِ خَالِقُ الْخُلُقِ (٢)

قَالُوا أَلَمْ تَكْفِهِ سَمَاحَتُهُ ... حَتَّى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطُّرُقِ (٣)

فَقُلْتُ إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ ... تُرِيهِ فِي الشُّحِّ صُورَةَ الْفَرَقِ (٤)

بِضَرْبِ هَامِ الْكُمَاةِ تَمَّ لَهُ ... كَسْبُ الَّذِي يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ (٥)

أَلشَّمْسُ قَدْ حَلَّتِ السَّمَاءَ وَمَا ... يَحْجُبُهَا بُعْدُهَا عَنِ الْحَدَقِ (٦)

كُنْ لُجَّةً أَيُّهَا السَّمَاحُ فَقَدْ ... آمَنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الْغَرَقِ (٧)

---

(١) العين الذهب . والورق الفضة . (٢) يقول : ان الذى يلومه على جوده كأنه يقول له لم خلقت كريما ، أى أنه طبع على الجود وليس ينفع اللوم على ما طبع عليه الانسان لان المطبوع على الشيء لا يستطيع أن يحيد عنه الى غيره كما لا يستطيع أن يغير خلقته (٣) كان أبو العشائر بميافارقين فضرب بيتا على الطريق لينتابه الناس فلا يرون دونه حجابا فذكر ذلك أبو الطيب وقال : إن الناس قالوا أما كفته سماحته ونداه فى البلد حتى بنى بيته على الطريق للقصاد ؟ (٤) الشح البخل . والفرق الخوف والذعر . يقول : ان الشجاع لا يكون بخيلا وانما يتجنب البخل كما يتجنب الخوف وذلك أن الشح خوف الفقر والشجاع لا يفرق كما قال الجاحظ : البخل والجبن غريزتان يجمعهما سوء الظن بالله (٥) الهام الرؤس . والكماة جمع كمى الشجاع المستتر فى سلاحه . يقول : ان كل احد يحبه لشجاعته كما يحب من يتملق الناس ويلين لهم ويتودد اليهم فتم له بضرب الهام ما يكسبه المتملق كما قال

ومِن شَرَفِ الإقدامِ أنَّكَ فيهمِ ... على القتْلِ مَوْمُوقٌ كأنك شاكِدُ

(٦) يقول : أنه لم يكن قبل ذلك مستتر الجود ولا محجبا عن القصاد كالشمس مع بعدها يراها كل راء (٧) يقول : كن أيها الجود بحرا ذا لجة مهلكا فهو لا يخاف الفقر ولا يقدر على اغراقه بالفقر لان سيفه قد امنه من ذلك لانه كلما أعطى سؤاله وقصاده مالا أخذ له سيفه اضعاف ذلك ، وقيل المعنى : كن أيها الجود بحرا ان شئت فانه لا يخاف ان يغرق لان سيفه أعطاه الامان من كل تهلكة ، يريد انه مع سماحته شجاع حتى لو صار الجود تهلكة ما خافه

« تم الجزء الاول من شرح المتنبي »

BIBLIOTHEQUE EGYPTIENNE
الكتب المصرية